

بتاع البيانو

(قصة حب بquam جرتي)

رواية

بتاع البيانو

عبد الوهاب السيد

بوك بوتيك للنشر والتوزيع

رواية

عبد الوهاب السيد

هل من الممكن ان يتسا الحب من السرطان ..!



عبد الوهاب السيد

بتاع البيانو

[قصة حب بقلم جدي]

روايه



إهداء

لكل مريض يعاني من مرض او ألم .. سواء كان سرطان او غيره ..
لوالدتي ولاخوتي الذين لطالما شجعوني علي كتابه تلك الروايه .. وتنفيذ
الفكره علي ارض الواقع ...
لروح والدي التي رحلت عنا .. وما زالت تعيش بداخلنا ...
دمتم جميعا سالمين .

مقدمه

قبل أن تبدأ بقراءتها .. غادر كل من حولك ..انس كل ماضيك ومستقبلك ..
فقط كن أنت هنا .. بروحك قبل جسدك .. بمشاعرك قبل نظراتك .
قبل ان تقرأها ..استعد للدخول الي عالمها ..واسرح بما فيها وعش معهم ..
كأنهم حولك .. كأنهم اشخاص تعرفهم .. اشعر أنت بحزנם وعش معهم
سعادتهم .

تلك الشخصيات حتما موجوده بيننا .. حتما نعرفهم جيدا .. ونعرف
قصصهم .تلك الشخصيات التي في الروايه ستكون أنت واحد منهم .
ولكن قبل أن تبدأ بالقراءه ... أرجو منك أن تغادر ذلك العالم الذي حولك ..
وتبدأ بالاستماع الي سيمفونيه " ضوء القمر " لبيتهوفن ..لأنك حتما
ستسمعها بداخل الراويه ...
قبل أن تبدأ بفتح الصفحه الاولي ... ابدأ الآن بالاستماع مع القراءه .
الاستماع مع القراءه

* * *

ملخص

هو ذلك الشئ الذي اذا امتلك قلبك وعقلك , لن يجرؤ أحدا علي اقتحامه .. وهوذلك الشئ الذي نحاول جميعا الهروب منه خوفا من أن يمتلكننا .. واذا امتلكننا , نصبح بلا عقل .. بلا منطق .. او حتي بلا روح .. لأن روحنا أصبحت في مكان اخر.. انه ليس البيانو .. بل هوأعظم بكثير.. حتما ستعرفه في الروايه



قبل 3 سنوات ..

يوم الجمعة الساعة السادسة مساء ..

منزل المايسترو " عادل الراوي "

في ذلك المنزل البسيط الذي تملؤه السعاده .. منزل المايسترو الأشهر في مصر " عادل الراوي " .. والذي يستعد كعادته لتقديم واحده من أعظم حفلاته ...

- لتبدأ " والده يس " حديثها " تعرف .. البدله هتاكل منك حته يا عادل .
- ليرد " والد يس " بابتسامه علي وجهه .. حقيقي يا ام يس ...؟
- طبعا ... ولا ايه رايك يا " يس " .. ؟
- الصراحه يا بابا مفيش احلي ولا اشيك من كده , ده انت حتي احلي من " ياني " نفسه .
- يااه " ياني " مره واحده ..؟
- ليرد " يس " بتعجب .. ايه ده.. انتي تعرفيه يا ماما ... ؟
- هعرفه منين يا بني .. بس واضح من كلامكو عنه انه واحد مشهور اوي .
- ليتدخل الاخ الصغير ذو الست سنوات العاشق للبيانو " عمر " :

- " ياني " ده يا ماما عازف بيانو يوناني مشهوراوي , تقريبا ده أشهرعازف بيانو في العالم .. وبدأ يعزف وهو عنده ست سنين , يعني سبحان الله نفس سني بالضبط كانكم بتوصفوني ..
- ليضحك الاب " ايه ده ايه ده . انت بقي جبت الكلام د منين يا "عمر" يا بني .؟
- عيب يا مايسترو تسالني سؤال زي ده .. ان شاء الله لما اكبر هتعرف مين هو "عمر الراوي"
- طب نشوف اخوك الكبيرالاول " يس " هيبقي زي باباه ..واحسن كمان زي ما وعدنا ولا ايه ... ؟
- ليرد " يس " وعدتك يا بابا هكمل مسيرتك , وان شاء الله الناس كلها هتشهد بده.
- لترد الام " ماشاء الله ماشاء الله , العيله كلها فنيه الا انا .
- ليضحك "يس": ازاي يا ماما ده انتي ست الكل , ده انتي الخير والبركه بتاعتنا.
- ليرد والد يس : انا يا يس يا بني مش عارف هعيش معاكو لحد امته ..علشان كد بوصيك بكل ده ...
- ايه اللي بتقوله ده يا بابا ..ان شاء الله ربنا يطولنا في عمرك .
- اه صحيح يا عادل : انت خدت الدوا ..؟
- ايوه يا ام يس .

- حتي يؤكد لها عمر : ايوه يا ماما , انا شفت بابا وهو بياخد الدوا وكنت انا واقف ورا الباب .
- ثم تضحك الام ايوه انا كده اتطمنت . طب يلا يلا علشان متاخروش بقي .
- ايوه يا بابا ..يلا ده حتي ممدوح مستنينا تحت من فتره .
- طب يلا يا جماعه .. دعواتك يا ام يس .
- بدعيكلو من قلبي .. ربنا يوفقكو يارب ...

* * *

خرج الجميع بحماس وسعاده الي حفل المايسترو " عادل الراوي " و بانتظارهم بالخارج " ممدوح " .

" ذلك الشاب الذي تخرج من معهد الحاسبات , من اسره متوسطة الحال فوالده يعمل موظف حكومي ووالدته توفت منذ صغره حتي تكفلت والدة "يس" برضاعته .. واصبح هو ويس اخوه في الرضاعه ..حتي اصبح منزل يس " بمثابة منزله الثاني .

* * *

الساعة الثامنة مساءً ...

قاعة الحفلات ...

اجتمع الحضور وازدحم الحفل بمختلف أطيافهم .. وأصبح الجميع متهباً
لحضور حفل ذلك المايسترو " عازف البيانو الأشهر في مصر " عادل الرواي "

والذي يوما بعد يوم يذاع صيته بكل أرجاء البلد , حتي شبهه البعض بذلك
العازف الأشهر في العالم " ياني " ليس فقط لعزفه , ولكن للشبه الكبير
بينهم في ملامح الوجه .. وحضوره .. وحتى في طريقة الأداء ...

اصطف الجميع وفي مقدمتهم " يس و عمر " وممدوح " الذين لطالما شعروا
بالفخر والسعادة في كل مره حضرو حفل لوالدهم لما يسمعه من ثناء علي
والدهم لعزفه ولحضوره ولإجماع الناس علي حبه ...

حتي دخل مقدم الحفل

"ودلوقتي موعدنا مع المايسترو والموسيقار العظيم " عادل الرواي "

يدخل المايسترو بكل ثقته و بابتسامه عريضة .. ليحيي جمهوره وعينيه علي "
يس وعمر " وابتسامه واضحة من أبنائه

ومن ناحيه أخري .. تنهي الأم صلاتها وتدعي بالتوفيق .. والعوده لها سالمين .

شكر المايستروا الجميع واقترب من أله البيانو.. والتي اعتبرها جزء لا يتجزأ
من شخصيته ومن روحه , استعداد أتم الاستعداد ... وبدأ بكل ثقته بعزف
مقطوعته الأشهر والمعتاده والتي هي من تأليفه ...

فهي تجميعه من أشهر سيمفونيات لأشهرعازفي البيانو في العالم واسماها ..

"أضواء القمر – Moon Lights"

حتي انطفأت الأضواء ..ولم يتبقي سوء ضوء البيانو وصاحبه .
وبدأت المقطوعه

مضت النصف ساعه الاولي والصمت يسود الجميع... ولم يكن هناك صوت ,
سوي صوت تلك المقطوعه .. والكل تملأهم المتعه والسعاده لما يقدمه عازفهم
المفضل.

الي أن حدثت المفاجأه...

وبدأت تظهر ملامح الرعشه والارهاق علي ايدي المايسترو وعلي وجهه

ولم يلحظ ذلك سوي ابنه الاكبر " يس " ... ثم اخرج والده من جيبيه منديل
ووضعه علي فمه.. ليمسح بعض نقاط الدم التي بدات تظهرعلي فمه .

تذكر " يس " كلمات والدته لوالده : اه صحيح انت خدت الدوا يا عادل ؟
ايوه يا ام يا يس .. ورغم ذلك بدأت تظهر ملامح القلق علي يس .. وهو يردد
بداخله وبتره توسل " تمسك يا والدي ارجووك ...!

نظر " يس " الي ساعته.. ومع اقتراب الربع ساعه الاخيره .. حتي امسك بيد اخيه الصغير " عمر " وقبض عليها مشبكا اصابعه باصابع اخيه ..وهو ينظر اليه..وعمر في قمه سعادته وهو مستمتع بالنظر الي والده .

حتي اقترب يس لممدوح .. وهمس بصوت منخفض , وبكلمات متقطعه ...

ممدوح : عايزك دلوقتي تاخذ عمر وتروحو البيت حالا ..

ليرد ممدوح بتعجب " يس ايه الي بتقوله ده .. ؟ طب والحفله .. ووالدك؟

" هفهمك بعدين كل حاجه بس دلوقت لازم تمشو .

ثم نظر يس الي عمر : عمر يا حبيبي عايزك دلوقتي تروح مع عمو ممدوح

البيت علشان ماما كلمتنا وقلقانه اوي عليك ..

طب استني يا يس اما بابا يخلص وبعدين نروح ..

عمر " انا قولتلك ايه ؟

ليرد عمر وعيناه علي وشك علي البكاء وهو ينظر الي ممدوح : والنبي يا عمو

ممدوح تقول ليس يخليني اكمل ...

ليرد يس وبنبره حاده : عمر .. !! وبعدين معاك .

حاضر حاضر ..

معلش يا عمر "بس ماما اللي عايزه كد .. وانا دلوقتي هجيب بابا ونيجي وراك

علي طول ثم يكررها بداخله " ان شاء الله هنيجي وراك علي طول ...

يلا يا ممدوح ...

ليرد ممدوح متعجبا لما يفعله يس .. ماشي ماشي يا يس.. خلاص ماشين اهو .
 ذهب يس معهم ليوصلهم الي الباب وبمجرد خروجهم .. توقفت السيمفونيه
 وظهرت الأضواء مجددا ووقف الجميع في ذهول لما يحدث ...

ليغير " يس " نظرتة الي المسرح والي والده .. لتتزايد مره اخري ملامح الارهاق
 والعرشه علي وجه والده وعلي يديه .. ولم يعد حتي يتمالك نفسه حتي سقط
 المنديل من يده .. وبدأ هو الاخر في السقوط علي المسرح .. وبدأ نزيف الدماء
 يخرج من فمه ومن انفه ويتزايد من حوله .. حتي ازداد الصراخ في القاعه
 باكملها....

انطلق يس الي والده والدموع تغمر عيناه .. حتي اقترب من والده وانخفض
 اليه .. والدموع الساقطه من عينه تكاد تغطي دماء والده السائله علي المسرح
 .. حتي رفع رأس والده علي صدره .. واخذ ينظر اليه وهو يشهق من الالم ..
 وبدأ يمسح تلك الدماء من علي فمه .. وهو منهمر في البكاء ويردد .. " بابا قوم
 يا بابا علشان خاطري .. بابا يا بابا .. قوم بقي يا بابا , حتي رفع رأسه الي
 السقف وصرخ باعلي صوت

قوم يا بابا

انتهاء حياه هي حتما بدايه لحياه اخري....

" بتاع البيانو "
[.. قصة حب بقلم جدتي ..]

الخميس..

الساعة الثامنة صباحا ...

يس.. يا يس ..انت يا بني اصحي بقي.. الساعة بقت 8.

استيقظ " يس " مفزوعا ايه في ايه ؟

لتسأل الام بغرابه: ايه ده مالك يا بني ..خير اللهم اجعله خير ..؟

استيقظ ليجدها والدته ... ونظر حوله ليجد نفسه في غرفته وعلي سريره
ليتاكد من انه كان حلم

خير يا حبيبي , صاحي مالك كد ..؟

لا مفيش يا ماما ..

مفيش ازاي يا بني .. قلقتني عليك ..

لا مفيش يا ماما ... وبكلمات متقطعه ...اصلي .. حلمت ببابا .

سكتت الأم لثوان وهي تضع يدها علي راسه..طب يا حبيبي حلمت بايه ..؟

لا خلاص .. خلاص يا ماما .. عموما متقلقيش انا كويس الحمد لله .

احكي لي بس يا يس ..حلمت بايه ..؟

لا مفيش يا مامازي ما قولتلك حلمت ببابا وكده , بس قوليلي ..

هي الساعة كام يا دلوقتي..؟

الساعة بقت 8 .

طب وعمرهنا ..؟

لا يا حبيبي نزل من بدري علي مدرسته ..وقوم بقي كده هتتاخرعلي البروفه
وانا هروح اجهزلك الفطارماشي يا ماما قومت اهو ..

وما ان خرجت والدته واغلقت الباب ليجلس علي سريره وعينيه علي الارض ..
ويسرح في صمت يتذكر كل ما كان في الحلم - يتذكر كلمات والده ووعوده له
- يتذكر مرض والده الذي قتله امام الجميع

يتذكرذلك اليوم الذي اخبره فيه الطبيب ..بانه اصيب بذلك المرض الخبيث"

" للاسف يا يس يا بني ..

انت اتصبت بنفس المرض اللي كان عند والدك.. بالوراثه . انت اتصبت
بالسرطان يا يس .. سرطان في الدم . هو يمكن ظهر متاخرعند والدك, بس
للاسف انتقلك من والدك بدري ..و ده للاسف بياكل في الجسم يوم بعد يوم
.. ومفيش حد بيتعالج منه بسهولة او بمعني اصح نسبة الشفا فيه قليله
اوي... وأعراضه بتظهر اول ما تبدأ تحس فجأه بضيق تنفس وتعب وارهاق
من غير اي سبب , ونزيف دم ممكن ينزل منك من اللثة من الانف من اي
مكان في جسمك ..ونزيف الدم ده بيزيد كل ما المرض بيزيد ..

وأكمل حديثه .. معظم الناس اللي اتصابو بيه بيفضل عندهم فتره طويله .
فيه منهم اللي بيكمل ويستحمل وفي اللي مبيكملش.. لان للاسف ملوش علاج
نهائي الا بقي لو بالعلاج الكيماوي او بعملية زرع نخاع ..وكمان نجاحها مش
اكيد ومحتاجه ناس متخصصين , ودي كمان بتكون مكلفه اوي .

انت كان لازم تعرف يا يس .. وياريت بس تمشي علي الادويه دي علي اد ما
تقدر.. ومتحاولش تدايق اوتعصب نفسك لأي سبب كان .. لان ده بيزوده اكر
..

وما ان مضت تلك الدقايق.. حتي نظر الي يساره ليجد ذلك الكيس الممتلئ
بالادويه التي لطالما تمني ان يتوقف عن تناولها يوما ما....
وبجانب تلك الأدوية , روايه قد اشتراها منذ يومين بعد عودته من البروفه ,
ولم يجد الوقت لقراءتها , فهو كوالده مغرم بالقراءه ...
نزل من علي سريره وبدأ يقترب بخطواته ..الي اعظم شئ قد ورثها من والده
انها " آلة البيانو " والتي تعد هي اغلي انواع الالات علي الاطلاق.. و التي
استلمها والده كهديه من رجل اعمال كبير في حفله.. والتي كان يعتبرها والده
هي اعظم حفلاته علي الاطلاق .

حتي بدأ بلمس البيانو وهو يردد بداخله " أعظم حاجه ورثتها منك يا والدي
" من المايسترو عادل الرواي ..

ويوما عن يوم , يزداد اصرارا ليحقق حلم والده.. ويصبح أعظم عازف بيانو
خاصة بعدما تخلي عن دراسته كمهندس كمبيوتر.. ولكن لولعه الشديد
بوالده وبالبيانو قرر ان يسير علي خطي والده ..

بدأ يمضي الوقت .. حتي نادى الام من خارج غرفته : يلا يا " يس " هتتاخر
علي البروفه .

لينظر الي ساعته ويرد : حاضر يا ماما خرجت اهو .. حتي خرج ليؤدي
صلاته .. ويتناول افطاره .. ثم قبل يدا والدته , وهو ينظر اليها : دعواتك يا
امي

ربنا يوفقك يا يس .. واشوفك ناجح في حياتك يارب

حتي خرج من منزله مصحوبا بدعاء والدته

* * *

نفس التوقيت ...

الخميس ...

الساعة الثامنة صباحا ...

تفتح الام باب الغرفه وتنادي ..

حياه يا حياه يا حياه ...

تنادي الام في ذلك المنزل الذي تملؤه السعاده والنجاح..

من أب يعمل مسؤولا في احدي الجمارك .. وأم تعمل طبيبه اسنان في احدي المستشفيات .. والأخت امانى متزوجه لمهندس في الاسكندريه , والأخت الاصغر توتا ذي السبع سنوات .

والعضو الاهم في العائله " الجده " وهي اقرب شخص لحياه .. تفهمها اكثر من والديها ومن حياه نفسها .. قد تكون لأنها المربيه الاولي لها في ظل انشغال والديها الدائم ...

- ايوه يا ماما صحيت والله .

- يلا يا حياه يا بنتي هتتاخري علي المستشفى , الدكتور حازم بيرن بقاله ساعه .

لتستيقظ وهي ترد في قمه توترها ..ايه ..؟ الدكتور حازم رن عليا ..؟

لتضحك الام : دلوقتي صحيتي.

تاني يا ماما حركاتك دي تاني.. انا والله خايفه اصحي الاقينا لسه الساعه 5
الفجر .

طب يلا يا حبيبي قومي , وانا هروح اجهزلك الفطار .

حاضر يا ماما , وانا جايه وراكي علي طول اهو ..

وما ان خرجت والدتها.. لتردد بداخلها اما اقوم بقي اسلم علي تيته .. نهضت
بخفه واتجهت الي غرفة جدتهاثم جلست علي فراشها وهي تردد.. " صباح
الخير يا احلي تيته .

-صباح الخير يا حياه .. ايه القمر ده ..!!

ايه يا تيته.. حاساكي مبسوطه انهادره ..!

علشان شايفاكي بس يا حبيبي .

يا تيته ما انا كل يوم معاكي .

ثم ابتسمت الجده : قوليلي بس .. انتي نازله دلوقتي ..؟

اه يدوب يا تيته ..هصلي وافطر وانزل علي طول .. عايزه حاجه من تحت
طيب ؟

اه ياريت يا حياه .. عايزاكي تجيبيلي الروايه دي .

لترد باندهاش نعم ...! روايه .. ولتيته ...! لا لا ده الموضوع كبير ..

ايوه يا بنتي ليا ... بس عايزاكي تجيبي منها نسختين..

كمان .. ! حاضر يا ستي . بس اسمها ايه طيب.. ؟

هتلاقها موجوده عندك في الورقه دي .

ممم ماشي يا تتيه من عنيا بس كده .. ده انا اجبلك المكتبه كلها هنا يا
ست الكل .

ثم نظرت الي اعين حياه بكل تركيز .. حياه يا بنتي .. !

انهارده هيبقي يوم مهم اوي في حياتك .. مش عايزاكي تستغربي لو قابلتي حد
او حصلك حاجه غريبه انهارده .. عايزاكي تركزي في كل يومك انهارده بكل
تفاصيله .. وتيجي تكتبي كل حاجه هتحصلك .. عايزاكي يا حياه تسجلي كل
لحظه هتحصل الايام اللي جايه دي .. كل لحظه فيها هتبقى اهم من اللي
قبلها ..

وعايزاكي اما تخلصي ... تيجي تحكي لي كل حاجه اول باول ..

لترد بتعجب ..ليه بتقولي كد يا تيته ..؟

بعدين يا حبيبتي هتعرفي كل حاجه ..

اما تيجي بس بالسلامه .. عايزاكي تيجي تقولي لي اللي حصل ومتنسش الروايه
اهم حاجه ...

ماشي يا تيته .. حاضر ..

يلا بقي علشان متتاخرش علي المستشفى ..

ماشي يا تيته .. عايزاكي بس تدعيلي انهارداه ان العمليه دي تنجح , خصوصا
دي اول عمليه ليا في حياتي , العمليه دي بالذات هتديلي ثقه كبيره اوي اني
اشتغل وانجح واعمل كذا عمليه .. ادعيلي يا تيته والنبي ...
بدعيلك يا بنتي من غير ما تقولي

حتي نادت والده حياه من خارج الغرفه " يلا حياه هتتاخري علي العمليه .
حاضر يا ماما خارجه اهو ..
خرجت لتؤدي صلاتها .. وتتناول افطارها.. ثم قبلت يدا والدتها .. وخرجت
مصحوبه بدعائهما .
وبدأت الحكايه

[2]

وما ان وصل يس الي قاعه البروفه

ليردد "رامي" زميل يس في البروفه" .. يس - وصل اهو يا مايسترو.

يدخل يس بابتسامه .. ويسلم علي اعضاء فرقته وعلي "المايسترو خالد حسين
" القائد المسؤول عن البروفه " ذو الوجه الاحمر والشعر واللحيه البيضاء
..والذي يبلغ من العمر ما يقارب الخمسين عاما .. والذي يكن ليس مكانه
خاصه .. خاصة للعلاقه الطيبه التي كانت تجمعهم بوالده " عادل الرواي " .

ليبدأ حديثه بابتسامه " ازيك يا يس ؟ جيت بدري انهاده يعني ...!

مش عارف يا مايسترو.. بس حسيت عايز ابدأ بدري انهرده .

طب كويس.. يلا بقي اجهز علشان البروفه ...

حاضر يا مايسترو .. وقبل ان يغادر.. لينادي المايسترو يس!

ليلتفت اليه.. نعم يا مايسترو ..

انت بالذات مش هوصيك .. الحفله بتاعتك يدوب مفضلش حاجه .. الحفله
بتاعتك بكره , ومش محتاج اقولك حفله كبيره زي دي , انت اد ايه محتاج
تثبت نفسك فيها...

كمان انت متعرفش الحفله دي ممكن تفرق معاك ازاي يا يس , خصوصا
انها اول حفله كبيره ليك وكمان جاي فيها شخصيات مهمه اوي , مش محتاج
أأكد عليك , وانت عارف كويس انا اخترتك انت بالذات ليه في حفله زي

دي...ده كفايه انك ابن المايسترو العظيم عادل الراوي .. علشان كد واثق
فيك اوي .

ان شاء الله يا مايستروا اكون اد ثقتك دي ...

طب يلا اجهز ... وينادي بصوت عالي ... يلا بروفه

ومن جهه اخري دخلت حياه المستشفى ..وأجرت عمليتها الاولي .. والتي كانت
في قمة سعادتها بعد نجاحها ...

مرت الساعات حتي رن هاتف حياه ...

ايوه يا ماما - انا خلصت العمليه .. والحمدلله العمليه نجحت وكل الناس
هنا كانت مبسوطه مني اوي .. انا مش مصدقه نفسي والله يا ماما.. شفتي
بقي دعواتك ليا يا ست الكل ..

طب يا حبيبتي الف الف مبروك .. وان شاء الله اشوفك ناجحه وتبقي اشطر
دكتوره , وتبقي دي بدايه نجاحك في حياتك .. يلا تيجي بالف سلامه..
متتاخريش.

حاضر يا ماما هعدي بس اجيب الروايه لتيته واجي علي طول , اه صحيح يا
ماما بعد ما خلصت شغل و جيت اشغل العربيه .. وقفت مني مره واحده ,
وودتها تتصلح , وقالي كمان انها هتاخذ وقت فسبتهاله هناك تتصلح ..

ما انا قولتلك يا حياه متاخذيهاش ..

حصل خير يا ماما , هركب بقي مواصلات , واجي علي طول .

ماشي يا حبيبتي خدي بالك علي نفسك , تيجي بالف سلامه ...

انهي يس بروفته ورفع هو الاخر هاتفه ليطمئن والدته ...
ايوه يا ماما انا خلصت البروفه من شويه , و هعدي بس علي ممدوح واجي
علي طول .
ماشي يا حبيبي خد بالك علي نفسك....

* * *

الساعه الخامسه مساءا ...

وما ان أنهي يس مكالمته حتي صعد الي الاتوبيس المزدحم .. ولكنه كان
محظوظا ليجد ذلك الرجل الستيني يتحرك من مكانه لينزل الي نفس المحطه
التي ركب منها ..

جلس " يس " واسند برأسه علي المقعد .. واغلق عينيه ليصفي ذهنه بعد
يوم عمل طويل في البروفه ..لم ياخذ فيها الا دقائق استراحه طوال تلك
الساعات فلم يتبقي سوي ساعات علي تلك الحفله ..

فتح عينيه ثم فتح حقيبته .. ليخرج منها تلك الروايه التي اشتراها .. وما ان
بدأ بفتح اول صفحه منها ... حتي وجد صاحبة ذلك الوجه الملائكي ذي البشره
البيضاء والملامح الرقيقه والابتسامه المشرقه والتي تحمل في يدها بالطو

ابيض مع لبس متناسق .. فهي انيقه في كل شئ حتي في رقه صوتها عندما بدأت بالكلام..

أستاذ .. لو سمحت , هو في حد جنبك ...؟

لا خالص اتفضلي .

طب ممكن اقعد جنب الشباك .

ثم ابتسم ..كمان ..! اكيد اتفضلي ..

وما ان جلست حتي لمحت تلك الروايه التي اشترتها للتو لجدها ..لتنظر بتعجب الي نفس الروايه .. لتجدها نفس روايه جدها بالاسم والصوره ...

امتلكها الفضول الذي سيطرعليها لتعرف ما قصة تلك الروايه ..

ارادت ان تكسر ذلك الفضول حتي بدأت حديثها ...

” ميرسي لحضرتك انك سمحتلي اقعد هنا .

”العفو يا فندم علي ايه ..

” معلىش بس هو سؤال صغير .. هو حضرتك قريت الروايه اللي معاك دي ..؟

الروايه دي ..؟ للاسف لسه الصراحه... اصلي لسه شاربيها من يومين ..بس كل مره بحاول اقراها .. للاسف مبيبقاش عندي وقت كفايه .. او يحصل حاجه معينه .

بس ايه ده ..انا ملاحظ انها معاكي تقريبا .

ايوه ما انا لسه شارايها برضه.. بس مش ليا.

امال لمين ؟..

دي لتيته يا سيدي .

لتيته ! هي تيته بتقرأ روايات ؟

لا خالص ... دي اول مره تعملها وتقولي اشتريلها روايه وانا جايه .. علشان كده كنت مستغربه جدا ..وكمان كنت عامله حسابي حتي اخذ فكره عنها ف الطريق وانا جايه , بس لقتها معاك فقولت اسالك ...

اها ايوه ايوه .. انا بقي متعود كل اما اخلص البروفه .. انزل اشترى روايه واقراها .. بس طبعا الفتره دي بالذات مش عارف , عشان عندي حفله كبيره وكده... ف علي اد ما اقدر بحاول اجهزها ف مش عندي وقت خالص اني اقرأ ... بس دي بالذات شدتني شويه خصوصا اسمها فحببت اشترىها ...

بس استني استني ..انتي قولتلي بروفه وحفله وحاجات كد .. ؟

اه دي بروفه بيانو .. انا بعزف بيانو من فتره .

ايه ده فعلا ... ! انت اصلا خريج موسيقي ..؟

لا انا اصلا مهندس كمبيوتر بس محبتش اكمل فيه .. وحببت يعني اكمل في مجال البيانو ...

اها ايوه ايوه .. حلو اوي انك تعمل الحاجه الي بتحبها .

طبعا طبعا .. لو اتعودتي عملي الحاجه الي بتحبها ف حياتك ,اكيد هتنجح فيها كمان كفايه انك بتبقي مستمتع بده .. وده بالضبط اللي بيحصلي , طبعا غير بقي لما تبقي مضطر في شغلانه معينه او حاجه معينه بتبقي صعبه

اوي عليك.. وبتفضل تعافر وتعافر مع انك ممكن تسيها وتشتغل حاجة
بتحيها وهتبقى اسهلك وانجح ليك ..

انا معاك , بس اوقات مش بيكون باختيارك تعمل او تشتغل الحاجه اللي
بتحيها ..عندك انا مثلا كان نفسي ابقي بتاعت بيانو والدتي ووالدي طبعا
مسبونيش , تسيي الطب وتبقي بتاعت بيانو , ازاي يا بنتي , لازم تفكري
كويس ..

لحد طبعا ما اقتنعت بكلامهم ونسيت البيانو والموسيقى خالص.. وبدات في
الطب وبقيت الدكتوراه الي ادامك .

انا معاكي يا دكتوراه , اوقات كتير ده بيحصلنا , ومش معني كده اننا نعصي
كلامهم , هم بيشوفوا ده من وجهه نظرهم ولنظرة المجتمع عموما .

طيب وانت رايك ايه بقي يا مايسترو .. في حاله زي دي ..كنت تعمل ايه .. ؟

في حاله زي دي , اكيد بنسمع كلامهم , طالما حاجه كويسه تليق بيا وهتبقي
مستقبلا اضافه كبيره .. وكونك انك دكتوراه ف اكيد اضافه كبيره ليكي
..والنجاح بقي فعلا هو انك تبدئي تحي الطب وكمان تفكري ازاي ابقي طبيبه
ناجحه .. والحاجات اللي كنت بحبها دي اقدر اعلمها ف اجازتي , في وقت
فراغي كده ..

المهم دايمًا يا دكتوراه .. تخليكي ماشيه ورا شغفك .

ممم عندك حق .. فعلا عندك حق .. المشكله بقي مبقاش عندي وقت زي
الاول .

بس انا ملاحظ من كلامك .. انك كنتي بتحي البيانو اوي .. !

بحب البيانو .. ؟ ياه وترفع عينها الي سقف الاتوبيس بابتسامه.. محاوله ان تتذكر طفولتها وحياتها مع البيانو..

تعرف ..؟ ده كان حلمي وانا صغيره اني ابقى عازفه بيانو مشهوره اوي .. والناس كلها تسقفي وتشاور عليا ..انا حتي عندي واحد في البيت وكنت كل يوم اعزف عليه ..بس زي ما قولتلك ماما بقي يا سيدي كانت حابه اكون دكتوره زيها , لحد ما بقيت الدكتوره حياه .

امممم الدكتوره حياه ...!! حلو اسمك علي فكره .

ميرسي جدا ..

اه صحيح .. هو انت تعرف الست اللي دفعتها دي .. ؟

تساله ذلك السؤال بعد ما دخل اليهما..ذلك الرجل المسؤول عن التذاكر وشكره عما فعله مع تلك العجوز.

" شكرا يا استاذ .. الست فعلا مكنش معاها فلوس وبعثتني اشكرك قبل ما تنزل ثم يرد يس ...

لا طبعا هعرفها منين .. ثم يكمل حديثه .. دي كانت راكبه معنا قبل م تيجي علي طول.. حسيت بس انها مش معاها فلوس فدفعتها .

بعدين مش شرط اكون اعرفها علشان ادفعها دي ف مقام جدتي بالضبط ولا ايه .؟

اكيد طبعا .. الناس دول الله يكون في عونهم فعلا خصوصا في زحمه المواصلات ..وكمان محدش عارف ظروفهم .. بس حقيقي برافو يا استاذ .

بس استني استني .. هو بس ف حاجه علي بوقك تقريبا ...هوده .. دم ..؟
ايه ده ! هو باين حاجه .. ؟ لا لا عادي .. دي بس بتحصيلي كل فتره كده ..
متشغليش بالك يا دكتور ه حياه .

طب استني .. وعلي الفور تخرج عليه المناديل من حقيبتها .. وتخرج منها
منديل لتضعه علي فمه .. وبدأت بازاله تلك القطرات من علي فمه , في
مشهد اثار انتباه كل من حولهم في ذلك الأتوبيس المزدحم ..
ثم نظر اليها والقي بنظره الي من حوله " كنظرة عادل امام " ليجد الجميع
في تمعن وتركيز لما تفعله الطبيبه معه .. فتلك من العادات الرئيسيه لمعظم
ركاب المواصلات .

ثم اعاد النظر اليها . " متقلقش , انت نسيت اني دكتور ه ولا ايه.... ؟.
وخذ ..عليه المناديل دي خليها معاك ..بس علي فكره ..انت لازم تكشف
وتطمئن علي نفسك ..
اكيد .. اكيد ان شاء الله .. عموما ميرسي جدا ..مش عارف اقولك ايه .
العفو علي ايه يا استاذ ..و بابتسامه خفيفه..ولا اقولك يا مايسترو ..؟
ثم ابتسم قبل ان يجب .. طب انا وصلت المحطه بتاعتي .. استاذنك انا بقي
يا دكتور ه... وميرسي اوي علي عليه المناديل ..
العفو ..علي ايه اتفضل ..

مع السلامه .

أغلق الصفحه الاولي من الروايه .. ووضعها في حقيبته .. وغادر الاتوبيس

* * *

وما ان نزل من الاتوبيس ..

ايوه يا دوحا انا لسه نازل من الاتوبيس حالا , وهروح انا ع البيت مش هقدر
اجيلك ...

طب ليه يا بني بس .. د انا مستنيك من بدري ... انا حتي جهزت الغدا
والشاي وضبطت القعده كلها ..

معلش بقي .. تعبت اوي ف البروفه انهارده ..والمايسترو يا سيدي تقريبا حد
كان موصيه عليا انهارده ..

اكيد علشان الحفله بتاعت بكره يا بني .. عنده حق طبعا.

ايوه ايوه فاهم .. ادينا بنستعد اوي يا صاحبي .. ربنا يستر بكره بقي .

هروح كد واستناك ف البيت ..وكمان في موضوع كده ..هبيكي احكيك عليه

ماشي يا عم .. هقوم البس واعدي عليك .. يلا سلام ...

ماشي سلام ..

منزل يس ..

بس يا سيدي ده كل الي حصل ..

اووووبا .. يس.. جاي يحكي علي واحده...؟؟؟ ده يوم الهنا يوم المني .
 انت عبيط يا بني .. ؟ يوم هنا ايه وبتاع ايه , انا بس استغربت معاها نفس
 الروايه وبتحب البيانو .. ولا ايه بقي يالا .. لمستها وهي بتسمح الدم ..
 يا حنين ... وايه كمان ..؟

تصدق انا غلطان اني بحكيلك ..

شوف يا يس يا اخويا ...شوف معاك بقالي كام سنه , اول مره تيجي تحكي
 حاجه زي دي ..

وبابتسامه ساخره ..اخيرا يا يس يابني كبرت وهشوفك عريس ...

عريس ...؟ امشي ياد اطلع بره ..

حتي امتلئت الغرفه باصوات الضحك

* * *

منزل حياه ...

تدخل حياه الي منزلها بابتسامتها المعتاده علي وجهها لتدخل علي جدتها ..

السلام عليكم .. ازيك يا تيته .

ازيك يا حبيبي .. حمد الله علي السلامه..

الله يسلمك يا تيته , قوليلي بقي يا تيته هي دي الروايه الي قولتلي اشترها لك

..

ايوه هي يا حبيبتي ..

تصدقي يا تيته .. حلو اسم الروايه دي ..

مش قولتلك.. ولما تقرىها كمان هتعجبك اكر ..

حاضر يا تيته هحاول اقراها .. اول بس ما افضي هقراها علي طول .. بعدين

ده كفايه انتي الي مرشجهالي ..

بس مقولتليش يا تيته . اشمعنه بالذات الروايه دي دونا عن اي روايه تانيه

..؟ وخصوصا انك اصلا مش بتاعت روايات ولا قبل كده شفتك بتقري

روايات..

لترد الجده بكل ثقه .. "لما تقرىها يا حياه .. هتعرفي كل حاجه .

ثم أومأت براسها وابتسمت ابتسامه ممتلئه بالغموض .." بس تعرفي الغريبه

كمان يا تيته ..انا لقيت واحد معايا في المواصلات معاه نفس الروايه .. ولما

جيت سألته عليها قالي انه لسه مقرأهاش لحد دلوقت .

واضح يا تيته انها روايه مشهوره اوي.. وشكلي بجد هقراها ..

ثم ابتسمت الجده وملامح الفضول علي وجهها .. ها وبعدين ..وواحد مين ده

؟

استني بس يا تيته, صحيح مقولتليش .. ؟

هو ليه قولتيلي انها رده بالذات هيبيقي يوم مهم اوي ..ولو قابلي حد او حاجه

ابقي تعالي عرفني ..

هقولك ..بس ممكن تكلمي وبعدين حصل ايه .. ؟

مفيش يا تيته زي م قولتلك .. لقيت معاه نفس الروايه وكمان بيعزف بيانو
الي هو حلبي اصلا وانا صغيره ... بس حسيت كده من شكله كان تعبان او
حاجه مش عارفه ...

لمعت عيون جدتها و زادت ابتسامتها واخذت تتجاهل الرد ..

طب قوليلي يا حياه , عرفتي ان رامز جه من هولندا .. ؟

رامز .. !! رامز مين ...؟

هو في غيره يا بنتي ؟ رامز بن عمك رشوان .

هو جه من هولندا.. ؟

ايوه جه من يومين...

وده ايه الي جابه ده يا تيته ..؟ مش كانوا بيقولو اتجوز باين واحده هولنديه .

مش عارفه يا بنتي ..

طب وجاي امته يا تيته .. متعرفيش ..؟

بيقولو جاي انهارده الساعه 8 .. وبيقولو جاي مخصوص يسلم عليكي..

يسلم عليا انا ..؟

باباكي يا بنتي الي بيقول كده ...

حتي فتح الباب ودخل والدها ... حياه .. عرفتي ان رامز جه انهارده.. ؟

ايوه يا بابا عرفت ..

طيب يا بنتي مش هوصيكي ..عايز معامله كويسه يا حياه - الراجل بقاله سنتين - وجاي الاجازه دي مخصوص بيسال عليكي .

طب ويسال عليا ليه يا بابا.. ؟

الراجل بيظمن يا حياه ... الراجل كده غلط يعني .. ؟

المهم زي ما قولتلك , هو جاي انهارده الساعه 8.. ماشي .. ؟ يلا سلام وما ان خرج والدها .. لتنظر الي جدتها .. وتبدا جدتها حديثها محاوله ان تتطمئنها ..

” حياه يا بنتي , انا الوحيده الي في البيت هنا فاهماكي وحاسه بيكي .. وانا مش قلقانه من الي هيحصل.. ولا عايزاكي انتي كمان تقلقي ..

ازاي بس يا تيته ..بيقولك جايلي مخصوص , انا خايفه يا تيته يكون اللي في بالي

ثم ابتسمت الجده ..يا بنتي قولتلك متقلقيش .

نفسى يا تيته اعرف الثقه الي عندك دي جبتها منين ...؟

انا هقوم اتكلم مع ماما ...عن ازك يا تيته .

وقبل انا تخرج حياه .. تنادي جدتهاحياه ...!

ايوه يا تيته .

الروايه ...

مالها ..؟

دي بتاعتك خليها معاكي .. وكمان زي ما قولتلك عايزاكي تقرها كويس .
 اقراها !! بس دول ليكي يا تيته .. ثم انتي عارفه .. اني مش بقرا روايات كثير .

لا معلىش خليها معاكي ... وبعدين انا هاخد واحده ..وانتي خدي دي ..
 ماشي ي تيته .. بس كده حااااضر .

تدخل حياه علي والدتها الغرفه .. وهي تحمل في يدها روايه جدتها ..

ماما , ممكن تسمعيني وتفهميني كويس ...؟

حياه قبل ما تتكلمي كلمه عارفه كويس هتقولي ايه .. والقرار يرجع لباباكي ..
 بس انا مش شايفاه حاجه يا ماما .. وبعدين حاسه اني عايزه انجح هنا وابقى
 دكتور شاطره ومشهوره ...

وبعدين اسافر اكمل البحث بتاعي اللي بدرس فيه بقالي سنين زي ما اتفقنا ..
 مش كنت متفقه معاكو علي كده يا ماما..؟

يا حبيبتي ما انتي سافرتي قبل كده سنه .. وخذتي الخبره اللي انتي عايزاها
 ومحدث فينا منعك بالعكس كلنا شجعناكي ..

يا ماما .. ما لسه كمان 6 شهور وانتوعارفين كلكو ده كويس .. وبعدين
 بالنسبه لرامز ده , انتي نسيتي يا ماما معاملته ليا المره اللي فاتت قبل ما
 يسافر ؟ نسيتي طريقته ؟ نسيتي اسلوبه ؟ وبعدين هو مش كان اتجوز باين ..

!!

اتجوز !! .. مين قالك كده .. ؟

اماني اختي اللي قالتلي كد ...

لا لا دي واحده كانت عايزه تتجوزه هناك وتديله الجنسيه وكده, انتي عارفه
رامز اي واحده تتمناه .. بس طبعا هو مرضيش .. رامز ده تربيتنا يا حياه .

تربيتكو ... !! ماشي يا ماما .

حتي دخل والدها عليهما ... عن ازنك يا بابا .. عن ازنك يا ماما..

دخلت حياه غرفتها وجلست علي مكتبها ووضعت روايه جدتها بجانبها.. وبدأت
بفتح مذكراتها ..وبدأت بكتابه يومها بكل تفاصيله كما اوصتها جدتها في

” مذكرات حياه ”

[3]

رن هاتف "الدكتور ساره" الزميله المقربه لحياه في المستشفى , ولكنها
تكبرها في العمر ب ثلاث سنوات .. ولكن تعتبرها حياه الشخص الاقرب لها
نظرا لتقارب تفكيرهم ومدى فهمها لها .."

حياه بترن عليا .. ! اكيد في مصيبه ... استر يارب .

ثم ابتسمت حياه وبنبره حاده " ساره .. 3 دقائق تكوني هنا .

طب يا بنتي طمني خير ولا كالعاده؟ مشكله من مشاكلك وجايه ترميها عليا .

رامز الي كنت حكيتلك عليه ده .. فاكراه ..؟

ايوه يا بنتي , ماله ... ؟

مفيش جه من كام يوم كده .. وانا قلقانه يا ساره ..

خلاص يا حياه ..انا جايا لك البيت ونتكلم براحتنا .

ماشي مستنياكي متتاخرش .. 3 دقائق وتكوني هنا .

ماشي ماشي .. يلا سلام

سلام ...

* * *

الساعة الثامنة مساء....

يرن جرس الباب ..السلام عليكم ...

اهلا اهلا.. ازيك يا حاج صالح ..اتفضل .

اهلا اهلا ..ازيك يا أم يس ..

اهلا , ازيك يا بسمه يا بنتي تعالي .. تدخل بسمه صاحبة البشارة الخمرية

ممشوقة القوام ..ومعها والدهاالحاج صالح وصديقتها غاده .

ازيك يا خالتو .. دي صاحبتى غاده زميلتي في الكليه.

اهلا اهلا يا غاده .. اتفضلو .. اتفضلو ...

احنا بس يا خالتي كنا معدين انا وبابا وغاده ..وقولتو تعالي نطمئن علي

خالتو ..

ثم نظرت لها بابتسامه ساخره : علي خالتو برضه .

لتضحك بسمه .. ايوه خالتو حتي اسالي بابا خصوصا من زمان مقعدناش

معاكي .

من زمان مين يا بنتي ..!انتي كنتي لسه هنا اول امبارح .

ما اول امبارح يا خالتو .. يبقي من زمان برضه ..

لتضحك والدة يس ..ماشي ماشي هدخل انادي علي يس .. و اعملكو حاجه

تشربوها

ليرد الحاج صالح .. اقعدي يا ام يس متتعيش نفسك . احنا شويه وماشين
.. جينا بس نطمئن عليكو ونازلين ..

لا ازاي يا حاج صالح .. ده كفايه انك منورنا هنا .. عن ازنكو ...

لتنادي علي يس ... يا يس يا يس ..

استني استني يا ممدوح .. دي شكلها بسمه .

بسمه ... ! بسمه بنت عمك صالح ...!

ايوه تقريبا .

وما ان خرج يس .. حتي ظهرت الابتسامه العريضة علي وجه بسمه وهي تردد

” اهو يا غاده .. يس اهو .

”يا زين ما اخترتي يا بسمه ..حقيقي يا زين ما اخترتي ..

ازيك يا عمي صالح ازيك يا بسمه , نورتونا والله.. اخيرا يا عم صالح افكرتنا

وجيت زرتنا .

والله يا يس يا بني ما عارف اقولك ايه.. والدك الله يرحمه كان موصيني

عليكو..

بس انت عارف الشغل معرفش اسيبه لوحده ... وكفايه انك بتجيبلي م

الوقت للتاني تقعد معايا واطمن عليك انت ووالدتك وعمر .

اه صحيح هو فين عمر ...؟

من ساعه ما جه من المدرسه اتغدي ونزل يلعب ..

طب الحمد لله ان انتو بخير .. انت عارف ابوك الله يرحمه كان زي اخويا
بالضبط وكان اقرب واحد ليا.. وبطمن اما اشوفكو بخير ...

طيب يا عمي صالح استاذن انا بقي البيت بيتكو طبعاً ... ممدوح بس جوه
ومش عايز اسيبه لوحده.. وخمس دقائق بالضبط وجاي ..

ليرد الحاج صالح ماشي يا يس .. روح لصاحبك انت يا بني ..

ها ... مين يا يس..؟

بسمه يا صاحبي .

تاني .. ؟

تاني وثالث وعاشر.. بسمه دي يا صاحبي لا تكل ولا تمل... شوف مهما افهمها
اننا اخوات وان مينفعش وهي برضه مش قادره تفهم .

تعرف .. هي اصلا متعرفش كمان اني تعبان..

طب وعمك صالح يعرف ..؟

طبعاً عارف .. بس اكيد انا قولتله مفيش حد يعرف ..

المهم .. كنا بنقول ايه يا ممدوح ..؟

حياه ... كنا بنتكلم علي حياه يا يس .

كمل بقي ... ايه اللي حصل مع حياه ...!

* * *

الساعة الثامنة والرّبع مساء..

منزل حياه...

يرن جرس الباب وينادي والد حياه من داخل غرفته .. مين يا توتا ..؟
 ده عمو رامز يا بابا .. "يدخل ذلك الشاب ذو القامه الطويله والوجه الابيض
 والشعر القصير ..ليبدأ حديثه بسعاده واضحه علي ملامحه ..
 " اهلا اهلا بالقمر.. ازيك يا توتا , لسه فاكراني معقول ...؟
 شوفي بقي انا كمان منستكيش .. وجايبلك ايه معايا .. جايبلك اللعبه اللي
 بتحبها ..

خرج والد ووالدة حياه وابتسامه عريضه علي وجههما...
 حمد الله علي الف مليون سلامه يا رامز يا بني.. اول ما رشوان قالي انك
 جاي مكنتش مصدق .. سنتين يا راجل .. اتفضل اتفضل ..
 ازيك يا طنط الهام ..

اهلا ازيك يا رامز .. حمدالله علي سلامتك .

اتفضل يا بني تعالي تعالي .. قولي بقي جيت امته ..؟

لسه يا عمي يادوب من يومين , وملحقتش حتي اخد نفسي , امبارح نزلت
 الشركه وانهادره قولت احي بقي اطمن عليكو واطمن علي حياه ..

اه صحيح .. امال فين حياه ...!

لترد والدة حياه : حياه جوه في اوضتها .

طب عن ازنكو ادخل اسلم عليها...

اكيد اكيد .. اتفضل يا بني ...

تيته .. انا حاسه ان رامز وصل ..

ثم يفتح الباب.. السلام عليكم .

ليرد الجميع " اهلا اهلا ازيك يا رامز .. حمد الله علي السلامه.

الله يسلمكو جميعا.. ثم نظر الي حياه بابتسامه خفيفه علي شفثيه ..

" ازيك يا حياه ؟

حمد الله علي سلامتک يا رامز.

الله يسلمك يا حياه .. سمعت بقي يا حياه انك بقيتي دكتوره كبيره ومشهوره

وبتعلمي عمليات كمان ..

ولا كبيره ولا حاجه يا رامز .. هي يدوب عمليه واحده .. والحمد لله نجحت .

انتي تخصصك اصلا في ايه ...؟

انا تخصصي في اورام الدم ..

اها .. تخصص صعب اوي .. عموما ربنا يوفقك...

بس عندي عتاب صغير يا دكتوره ...

ينفع طول الفتره دي كلها .. ارن عليكي تردي مره وعشره لا ؟ينفع .. ؟
معلش يا رامز..انت عارف الشغل عندنا كله ضغط وعمليات طول الوقت
ومش بنفسي خالص خصوصا الفتره اللي فاتت
ماشي كلامك .. بس عندي شرط.. ؟
شرط ؟ ..شرط ايه .. ؟
ممکن تقبلي مني الخاتم ده .. انا شاربهولك وانا جاي مخصوص... انتي عارفه
ده سعره كام ... ؟
ثم نظرت حياه الي جدتها..
لترد جدتها .. اقبلية يا حياه ده "النبي "عليه الصلاه والسلام" اوصانا نقبل
الهدايا..
ثم تمد يدها لتأخذه وهي تنظر اليه .. ميرسي اوي يا رامز ...
طلب تاني بقي ممكن ...؟
في واحد صاحبي قريب مني اوي ..عزمني علي حفله كبيره اوي بكره .. وجاي
فيها ناس مهمين ..وكنت عايزك بس يا حياه تيجي معايا ..خصوصا اني
معرفش حد كثير هنا.. وكمان يعني حابب اخرج معاكي .
لترد جدتها وهي تنظر اليها : لو عليا انا موافقه .
لتنظر حياه الي جدتها باندهاش وتعجب .. موافقه !!!
ايوه موافقه .. ولازم تروحي معاها يا حياه.
وترد ساره.. " خلاص بقي يا حياه ..

ثم رد رامز .. يبقي خلاص كده اتفقنا .. صح .. ؟ عموما انا بكره انشاء الله يا
حياه من بدري هعدي عليكي ونروح الحفله .. خلاص اتفقنا ؟
يلا عن ازنكو بقي .. هروح انا اعرف باباكي ومامتك ..

وما ان خرج رامز .. لتنظر الي جدتها بتعجب .. تيته .. انتي ازاي توافقي .. ؟
لترد ساره " شوفتي بقي يا حياه اني عندي حق .. وان الراجل مفهوش
غلطه .. وان الراجل كمان مش ناسيكي .. لا وكمان جايبلك خاتم و بيعزمك
علي حفله ..

لتنظر حياه الي جدتها وتسالها " وانتي برضه موافقه علي الكلام ده يا تيته ..؟
تنظر جدتها الي حياه , ثم تنظر الي ساره , وتبتسم فقط في صمت.
لترد حياه بنبرة حيره : انا مش فاهمه حاجه ... حقيقي مش فاهم حاجه ..
أمري لله .. نروح الحفله بكره ...

* * *

يوم الحفل

الساعة العاشره صباحا ...

منزل يس ...

بعد الانتهاء من قهوته المعتاده , مستمعا لمقطوعته المفضله للعازف الكبير
"بيتهوفين" " ضوء القمر " ...

"وعينيه علي البيانو .. ويقرب من كيس الادويه التي تعود عليها يوميا
..وبجانب ذلك الكيس .. تلك الروايه التي اشتراها مع عليه المناديل التي
اخذها بالامس من الدكتور حيااه , واخذ يتذكر كل نصائح والده قبل
الحفل

قبل 3 سنوات

انا خايف يا بابا اليوم اللي احي اطلع فيه علي المسرح في حفله كبيره ..
خايف انسي او اخاف من شكل او عدد الجمهور ...
خايف اتحط في موقف محرج ..او انسي حاجه .. ومعرفش اعمل ايه
خايف الحماس اللي جواكي ده يروح مع اول حفله كبيره ليا ..

بص يا يس .. هقولك علي شويه حاجات يا بني تحطهم في دماغك وقلبك
طول عمرك...

ايه هم يا بابا ..؟

اول حاجه يا بني

اتعود تبدأ دايماً بالمقطوعه الاسهل اللي انت متأكد منها ميه في الميه..

واللي تقدر تسيطر عليها .. ومتخليش اي حد م الجمهور يحس ان دي اول
مره ليك علي المسرح .

لو حسيت في يوم انك مريض في نفس الحفل.. ف ده بسبب حاجتين يا يس
..

الحاجه الاولي : انك اتصبت بحمي اسمها " الكونسيرت " ودي بتبقي نتيجته
الخوف من الجمهور ..

الحاجه الثانيه : لو مريض فعلا .. فتقعد علي البيانو وتعزف بسرعه اعلي
بعشرين مره من السرعه العاديه ..

وعلشان تتغلب علي كل ده ... عندك 3 بروفات في منتهي الاهميه ودول لازم
يكونو يوم الحفل ..

البروفه الاولي ودي طبعا بعد ما تفر وتجهز ميه في الميه ..

البروفه الثانيه ودي بعد الاولي بساعتين ..

والبروفه الثالثه بقي ودي هتكون مختصره.. وقبل ما تنزل الحفل بساعه ..

عايزك كمان تتأكد انك ممكن تغلط عادي زي كل المشاهير ما بيغلطو .. وده
ميمنعكش خالص انك تكمل بالعكس ..

تكمل بكل ثقته وتحافظ علي نفس الريم والهدوء ...

ادام الجمهور اتأكد ان الحفل كله اكتمل .. وان اللي بيدير الحفل ادالك
اشاره انك تبدأ .. قبل ما تقعد علي البيانو , خد وقتك , اضبط ارتفاع
الكرسي , واتأكد تماما انك مرتاح في الوضع ده ..

ركز كويس هتبدأ منين .. وهتحط ايدك فين .. وخذ نفس عميق وانسي تماما
الي حواليك وادخل الي عالمك ..

بعد ما تخلص فقرات الحفل .. حاول تقرب من الجمهور .. والقي التحية عليهم
بصبر ومتسرعش .. طالما لسه بيحيوك وبيحيو فنك ..

ولو طلبو منك تعزف مقطوعه معينه .. متعزفش الا لما تكون متأكد منها.

ثم وضع يده علي كتف يس , وامعن النظر في عينيه ...

وافتكر دايمًا يا بني .. " الناس دي كلها جاينين مش بس علشان اللي هتعزفه ..
لو كان كده كان ممكن يسمعه في جهاز "راديو او "تسجيلات" او من اي
مكان.

علشان كده .. لازم تعرف انك كائن حي بلحمه .. ودمه .. ومشاعره .. وعقله
وسلوكه ..

مجرد ما تطلع تكشف لهم كل الي جواك.. لحد ما تبغو متلاصقين انت
والجمهور حته واحده ..

متلاصقين بروحك . بعقلك . ويبغو حاسين بالرساله الي انت جاي تقدمها .

حتي دخلت عليه والدته .. ها خلصت يا يس ...؟

ليقطع حديثها بسؤاله ..

ماما .. " هو ممكن يحصلي زي ما حصل لبابا ..؟

ايه الي بتقوله ده يا بني ..؟

والدك بس مكنش متابع مع الدكاتره كويس.. ومكنش بياخد الدوا باستمرار ..

وبدأ صوته بالارتفاع .. ازاي يا ماما ..؟ازاي .. ؟

عايز افهم ازاي انه مكنش متابع ومأهمل.. والمفروض انه كان صارف كل
فلوسه علي الادويه والعمليات ... وانتي المفروض عارفه كويس انه من اخر
عمليه عملها كل الدكاتره اجمعه انه خلاص بقي كويس ..

بس بعد كد يا يس أكدوا .. ان لانه كان مأهمل ف الدوا فتره كبيره .. ف ده
اثر عليه بعد كده .. وحصل الي حصل ...

وبعدن يا حبيبي الأعمار بيد الله .. ده عمره اكيد .. انت ليه بس بتقلب
المواجه يا يس بالذات في يوم مهم في حياتك زي ده ..

ثم ذهب بخطواته الي البيانو ..

وبدأ بلمس البيانو ... وهو يردد .. تعرفي يا ماما ...

" الناس كلها بتكون مبسوطه وفي قمه سعادتها وهي بتسمعي وبتتفرج عليا ..
وانا ببقى مرعوب من جوايا ليحصلي نفس اللي حصل لوالدي.. او يتكرر
نفس المشهد تاني .

حتي عمر اخويا מבحبش اخده معايا في حفله او حتي بروفه ..

المرض ده بحسه اوقات انه بيهدني او هيقفني ... حتي العلاج والدوا اللي
باخده

هو هو ومفيش اي جديد بالعكس .. حاسس ان الدم بيزيد والوجع بيزيد اكثر
.

لترد الام وهي تحبس دموعها بداخلها ...

هي دي كانت وعودك مع والدك يا يس ... ؟

هو ده اصرارك وحلمك .. ؟

هو ده يس.. ؟

ثم ادار ظهره .. وعينيه علي نور الشمس الساطع من النافذه ... مستمعا
لكلام والدته

" والدك كون اسره لحد دلوقت فخور بيهم وفخورين بيه ..

والدك تعب ونجح وعمل اسم ... وكل ده وهو كان تعبنا وعنده نفس المرض
وعمره في يوم ما اشتكي ... وانت شفت الابتسامه كانت دايمنا علي وشه .
عمره في يوم ما فقد ايمانه برينا .. وان رينا لو ابتلاك بحاجه بيديك ادامها
مليون حاجه ..

والدك كان تعبنا وكان عارف انه هيبجي يوم مش هيبقي معانا..
بس شوف كام واحد كانوا يتمنو ببقو زيه , اوحتي يسلمو عليه .
تيجي انت يا يس في يوم زي ده ممكن يحدد مستقبلك كله تيجي انت تقول
كده ..

ثم التفت الي والدته واقترب منها ببطئ ..حتي قبل رأسها .." انا اسف يا امي
.."

انا فعلا كل ده كان غصب عني .. والمشهد ده غصب عني بيكون دايمنا ادامي
.عموما ..اوعدك ان شاء الله يا امي اني هرفع راسك, وافضل محافظ علي
وعودي ليكي انتي وبابا ... اوعدك يا ماما ..

واول ما ممدوح يوصل , حتي قطع حديثهما صوت ممدوح المزعج ..
فصوته يذكرني ببائع الشارع الذي يحاول تسويق بضاعته.. مثلما يحاول
تسويق يس في منطقتة .. وينادي باعلي صوت ..
ياااا يس يااا يس يا عالمي ...يا يس يا مايستروا .. انزل يا مايسترو علشان
الحفله ..مدير اعمالك في انتظارك ..

حتي خرج سكان العماره وجيرانه من المنطقه كلها ليباركوا ل يس.. ليس علي
الحفله التي بدأت .. ولكن علي الحفله التي لم تبدأ ..

الف الف مبروك يا يس علي الحفله ... ويسال اخر .. حفله ايه دي يا يس
؟..

ينفع نيحي معاك طيب ..؟

يس.. الحفله جاي فيها نانسي ...؟

الله يخربيتك يا جدع .. فضحتنا في المنطقه كلها .

لتضحك الام ..طب يلا يلا يا حبيبي .. علشان متتاخرش.

ابتسم يس وهو يردد ... حاضريا ماما ..خلاص نازله اهو .

* * *

بعد كل لحظة حزن او بعد كل لحظة عسر.. هناك دائما ما
ياتي ليزيل عنك ذلك سواء بموقف او بضحكه او حتي
بابتسامه..

قاعة الحفلات

الساعة التاسعة مساءا...

اجتمع الحضور واكتمل الحفل - اول حفل حقيقي ل يس - ومنتظرين ذلك الشاب الانيق ببذلته السوداء الذي يقف بعيدا منتظرا اشارة الدخول .. حتي نادي مقدم الحفل والان مع عازف البيانو " يس عادل الراوي " .. حتي دخل ذلك الشاب الانيق بكل ثقته , حاملا ذلك المنديل في يده .. داعيا الله بداخله الا تظهر اعراض ذلك السرطان في ذلك الوقت .. و بدأ بتحية الجمهور وهو يتذكر كل كلمات والده ..

" يس يا بني مجرد ما تدخل ..خلي الناس كلها تحس انها عارفك ... خلي الابتسامه والثقه دائما علي وشك .

وعينيه علي الجمهور .. وفي قلبه كل كلمات والده تتردد..

حتي اقترب من البيانو .. وجلس حتي أصبح في وضع الراحة والاستعداد .. ألقى بنظره علي المسرح , ليري ذلك الكم الهائل في انتظار عزفه .. حاول اخفاء نظراته واظهار الثقه للجميع واخذ ينظر الي البيانو بكل تركيز منتظر اشارة البدء.

وما ان اتته الاشارة بالبدء .. اخذ انفاسه , وازداد تركيزه مره اخري ... صمت الجميع وانطلقت الأضواء, ما عدا ضوء البيانو وصاحبه ... وبدأت المقطوعه

ومن هناك في منزل حياه ..

يسال رامز حياه ... ها يا حياه .. خلاص خلصتي ..؟

لترد حياه من داخل غرفتها .. ايوه يا رامز خلصت اهو ..

طب يلا علشان متاخرش ..

لتخرج من غرفتها .. طب قولي يا رامز هي هتبدأ امته الحفله دي .. ؟

هي المفروض تبدأ الساعة 9 .. بصي انا هفهمك .. الحفله دي المفروض فقرات .

الفقره الاولى هتبقى تقريبا بيانو ... اللي هي تقريبا بدأت دلوقت .

الفقره الثانيه بقي ..

ثم تقطع حديثه .. استني استني .. بتقول فيها ايه .. بيانو ...؟

ايه ده ... انتي بتحيي البيانو .. ؟

ايوه طبعا .. يا جماعه والله ده كان حلبي وانا صغيره ..

طيب عموما الساعه دلوقتي 9 ونص .. واحنا كده كمان ممكن منلحقهاش

وحتي لو مشينا دلوقت فمممكن نلحق بس اخر 5 دقائق ..

اخر 5 دقائق بس ..؟؟

ليضحك ساخرا .. اعملك ايه طيب , ما بقالك ساعه بتلبسي جوه .

ثم قطع حديثهما صوت جدتها وهي تنادي ..

يا حياه , انتي رايجه الحفله ..؟

ايوه يا تيته .

طب تعالي كده ثواني .. وما ان اقتربت منها وبصوت منخفض .. اقلعي الخاتم ده ..

لترد عليها حياه بتعجب وبنفس الصوت المنخفض , ليه يا تيته... !! هو مش انتي برضه اللي قولتيلي خدي الخاتم من رامز والبسيه..

تيته ...! انتو حقيقي ..عيله غريبه , عجيبه , مريبه ..!!!

ثم تضحك الجده..

ع العموم حاضريا تيته اهو.. يلا سلام ..

* * *

تبقي فقط عشرة دقائق علي انتهاء الحفل .. ومازالو ف الطريق المزدحم والوقت يمر , حتي تبقي فقط خمس دقائق ... و اخيرااا وصلو الحفل .

بدأت حياه تسرع في خطواتها .. وكأن قلبها يري ماذا هناك بداخل الحفل ..

حتي انهم يقولون احيانا .. بان القلب أبصر من العين.. ؟

وما ان وصلو الحفل ...

الحمد لله يا رامز , لحقنا اخر دقائق اهو..

وما ان وصلت الي باب الحفل .. لتلقي بنظرها باندهاش وتعجب ... علي ذلك
العدد الهائل من الناس .. ومن اندماجهم مع المسرح .

بس ايه ده يا رامز .. الحفله دي شكلها كبيره اوي ... !

طبعا يا بنتي مش قولتلك هتعجبك.. وقولتلك جاي فيها ناس مهمه اوي ..

يلا يلا هفضل علي الباب ..تعالى نلحق نشوف الفقره دي ..

وما ان رفعت عينها علي عازف البيانو.. لتجد ذلك الشاب التي رأته امس في
المواصلات.. يحمل في يده منديلها .. ويعزف في اكبر حفله راتها علي الاطلاق ..

لتقف مكانها لا تتحرك ,وهي تردد بداخلها " ايه ده .. هو انت بتاع البيانو
!!!"

قطبت حاجبها في دهشه " معقول انت اللي كنت في المواصلات امبارح.. !!
وهي دي بقي الحفله الي كنت بتقولي عليها اللي كنت بتعملها بروفه ... بس
ازاي ... ؟

ثم همس لها رامز بصوت منخفض .

حياه ..؟ يا حياه ؟

لترد حياه - ايوه .. ايوه يا رامز .

ايوه ايه بس ...هفضل واقفين طيب , مش هنقعد .!

لتستمر في سكوتها واندهاشها بذلك العزف وبذلك الشاب الانيق ..

تبقي دقايق علي انتهاء الفقره , واثناء عزفه ليرمي ببصره علي الباب.. ليجد
تلك الطبيبيه مع ذلك الشاب ...شعر ببعض التوتر لما لمحہ .. ولكن نظر مره

اخري ليؤكد بصره.. واذا هي تلك البنت التي قابلها امس وهو يردد بداخله :
ايه ده ..!!! مش دي الدكتور بتاعت امبارح .. دي بتعمل ايه هنا ...!!!

حتي بدات ملامح التوتر والاستفهام علي وجهه ,حتي انه اصبح علي وشك
نسيان نهاية تلك المقطوعه ...

ازداد التوتر بداخله حتي ظهر علي وجهه .. حتي بدأ يتذكر كلمات والده ..
وتذكر انه لم يتبقي سوي دقائق فقط علي انتهاء فقره ...

دقائق وثوان تمر .. وفي كل مره يسرع من ايقاعه بمعدل اعلي من المعتاد ..
خوفا من ان يظهر ذلك عليه , حتي مرت الدقيقه الاخيره وانتهت اخيرا ورفع
يده .

حتي وقف الحضور.. وانهاو جميعا بالتصفيق والثناء عليه ..

ظهرت الاضواء مره اخري وابتسم يس اخيرا بعدما انهي عزفه , وبعدها ازال
كل ذلك التوتر من عليه .. واقترب ليحيي جمهوره.. وعينه علي الجمهور
والعين الاخري عليها , والجميع في تصفيق حار .. فكم تمني بداخله لو أن
يوقفوا التصفيق حتي يرحل خوفا من ان يبدو عليه الخجل ...

وبينما هو يحاول الهروب .. تحاول هي الاقتراب من الجمهور والمسرح ..
لتسرح بخيالها .. " كم هو ممتع كل هذا الكم الهائل من الناس بمختلف
اطيافهم ... كم هو عظيم ان تمتلك تلك الموهبه والصفات لتبهر كل ذلك
العدد ... زاد عشقها للبيانو عشقا فوق عشقها.. خاصة عندما بدات تسمع
ثناء الجمهور وهي تنظر في اعينهم

" انا حاسس اني بسمع الموسيقى العظيمة والده " عادل الرواي " .

" انا متأكد ان الولد ده له مستقبل هائل .."

" حقيقي اللي خلف ممتش ..."

وبمجرد الانتهاء من التصفيق وابداء الشكر لهم ... بدأ يسرع بخطواته

ليختفي من علي المسرح مختلطا بمشاعر السعادة والدهشه ...

ونفس الشعور المزدوج يمتلك حياه ...

نظر رامز الي حياه بكل تعجب .. حياه الفقره خلصت ..هفضل واقفين كده

!!!.

ثم تساله .. رامز هي الحفله الجايه امته ..؟

ثم ابتسم .. الحفله الجايه ..!! ايه ده , الجو عجبك للدرجه دي..!! كنت

متأكد انك هتحبها , عموما مش عارف بس ممكن نسال ..

وبعد سؤالهم لمشرف القاعه.. حتي علمو بان هناك حفل اخر لنفس الفقرات

ولكن بعد يومين ..

اهو يا حياه سألنا وكله تمام ..

طب ممكن نمشي بقي يا رامز ..؟

نمشي ..؟ انتي بتهزري صح .. ؟

انتي في ايه بتسالي علي معاد الحفله الجايه وفي ايه عايزه تمشي .. تعالي بس

نرتاح وناكل حاجه , وبعدين نشوف هنعمل ايه ...

خلاص ماشي .. ماشي يا رامز

يعني انت عايز تفهمني يا يس ان هي اللي كانت في الحفله البنت بتاعت امبارح
دي ...؟

ايوه يا بني.. بعدين لما شفتمها تصدق اتوترت جامد , معرفش ليه... ؟
يمكن علشان متوقعتش انها تكون موجوده ... خصوصا قالتلك انها تقريبا
دكتوراه وكده..

يمكن ..بس كان معاها واحد مش عارف مين ده ..!!

ما علينا يا صاحبي ... بس ايه ده يابني ! متصورش اد ايه كنت مبسوط بيك
انهارده .. وكمان انت مسمعتش الناس كلها كانوا مبسوطين بيك ازاي ..
انت جبت ياد الجراه دي كلها منين ..؟ تعرف ياد يا يس.. الحفله د كانت
محتاجه بس حد من عيلتك يكون موجود ..والدتك او حتي عمر ..
لا لا بلاش.. كد حلو اوي الحمد لله .. انا مروح دلوقت وهطمها كل حاجه
باذن الله .. والحمد لله كمان ان الحفله عدت علي خير ... المهم متشكر يا
صاحبي علي الكلام الجامد ده ..

افتكر بس انك اخترت مدير اعمال ناجح ..

يا عم روح هو حد يعرفك غيري ... حتي امتلا الشارع بضحكاتهم .

* * *

الساعة الحادية عشر مساءً ...

رفعت حياه هاتفها لتتصل بصديقتها ساره ...

ايوه يا ساره.. تعرفي تجيلي دلوقت ..؟

الوقت اتاخر يا حياه , وصدقيني مش هعرف ..اقابلك بكره ان شاء الله في

المستشفى ... امال انتي فين دلوقت ..؟

انا مع رامز مروحين بالعربيه.. لسه يدوب مخلصين الحفله ..

ماشى يا حبيبتي توصلني بالسلامه ..

وبعد ان أنهت هاتفها ..لينظر اليها رامز.. ها حياه اتبسطي انهارده ..؟

اه يا رامز .. ميرسي جدا علي الخروجه دي .

حياه .. هو ممكن اسالك سوال .. ؟

اتفضل يا رامز.

هو انا لو في يوم اتقدمتلك ... هتوافقي... ؟

مش وقته يا رامز الموضوع ده ممكن ؟

مش وقته ..!!ليه يا حياه مش وقته ..ثم نظر الي يدها بتعجب بس ايه ده ...!!

امال فين الخاتم اللي جبتهولك امبارح .. انتي لحقتي تقعليه ..؟

اه سوري يارامز نسيته خالص بعد ما قلعته في اوضتي .. معلىش ثواني طيب

اكلم ماما اطمئنها علينا ..

ليحول رامز نظراته الي الطريق...وهو يعض علي اسنانه و يحبس ذلك
الغضب بداخله .. ويكمل قيادته في سكوت

منزل حياه

بس يا تيته ده كل الي حصل .. حتي رامز لما سالي علي الخاتم معرفتش ارد
عليه .. خصوصا لما انتي قولتيلي اقلعه وانا ماشيه ..
وبنبرة غموض " ليه يا تيته خلتي اقلعه .. في حين انتي اللي قولتيلي اخده
منه..

لتقطع جدتها حديثها .. حياه الحفل المره الجايه يوم الاتنين .. هتروحي.. ؟
ترد حياه وهي في قمه اندهاشها .. الاتنين ...!!استني يا تيته , عرفتي مينين ؟
ده احنا حتي معرفناش الا اما سالنا مدير القاعه .
تيته .. المردي مش هسيبك الا اما تقوليلي .

حتي نادت والده حياه من خارج الغرفه .. يا حياه يا حياه .
هرد علي ماما بس واجيلك تحكي لي التفاصيل كلها ..وقبل ان تخرج تقف علي
باب الغرفه وتنظر الي جدتها .. "علي يا فكره يا تيته .. انا بدأت اخاف من
كلامك ..

ثم ضحكت جدتها ... وابتسمت حياه وهي تغادر غرفه جدتها..

وبعد ان انتهت من يومها , لتدخل غرفتها وتجلس علي مكتبها وتمسك بهاتفها
لتتصل علي شقيقتها امانى التي تعيش في الاسكندريه

” يا ااه .. اخيرا يا بت افكرتيني اخيرا ..

امانى معلش يا حبيبتى عايزه اسالك سؤال.. هو رامز ابن عمك كان اتجوز
فعلا ف هولندا؟

ايوه يا بنتي كان اتجوز واحده هولنديه .. وسمعت كمان انها كبيره اوي ف
السن عندها حاجه واربعين تقريبا.. سمعت موضوع جنسيه وحاجات كد بس
مش متاكده ..

عرفتي مينين الكلام ده...؟

من والدته نفسها طنط حوريه ..ليه هو حصل حاجه يا حياه..؟

لا لا مفيش يا حبيبتى بسال عادي يعني .

ثم تضحك امانى .. حياه شكلها مخبها حاجه علي اختها الكبيره , حياه تيجي
تسالني علي رامز .. اوعي يكون اللي ف بالي يا حياه .؟

اللي ف بالك .. !! لا لا دماغك راحت بعيد اوي يا امانى .. يا حبيبتى
صدقيني ده سؤال عادي مفيش حاجه يعني .. واكيد لو فيه هقولك ..

ماشي يا حياه .. هنشوف .. والايام بيننا .

لتضحك حياه .. ماشي يا ستي .

يلا يا حبيبتى, خدي بالك من نفسك .

وانتي كمان يا امانى , وسلميلي علي كريم اوي وقوليله خالتك حياه بتسلم
عليك .

ماشى يا حبيبتي مع السلامه ..

مع السلامه ..

انتهت حياه مكالمتها .. وجلست علي مكتبها بجانب روايه جدتها.. وفتحت
مذكراتها.. وبدأت بسرد وكتابه كل ما حدث بداية من أول اليوم حتي تلك
اللحظه في

" مذكرات حياها .."

[4]

الأحد..

الساعة الثانيه ظهرا ...

المستشفى التي تعمل بها حياه ..

رن هاتف رامز ..ليظهر اسم "حياه وبجانب اسمها قلب احمر صغير" .

حياه بترن عليا ..!! مش معقول ! ازيك يا حياه؟

قولي يا رامز.. انت رايح الحفله بكره ان شاء الله .. ؟

الحفله ..! اه اكيد باذن الله..

طيب خلاص اعمل حسابك انا جايه معاك ان شاء الله زي ما اتفقنا ..

خلاص تمام .. بكره بالليل هعدي عليك ونروح انشاء الله ..

ماشي تمام ..يلا سلام علشان عندي بس شغل دلوقت .

اوك سلام...

قوليلي بقي يا دكتور حياه ... انتي خلاص قررتي تسافري... ؟

كان قائل العبارة هو " الدكتور حازم مدير المستشفى " .

وكان الرد من حياه وهي تجلس امامه وتحتسي قهوتها..

ايوه يا دكتور حازم .. لازم ادرس كذا حاله بخصوص السرطان ده .. المرض ده تحديدًا يا دكتور حازم انت عارف نسبة العلاج فيه قليله..ومش معقول يا دكتور يبقي مبيقاش عندنا الكفاءات المطلوبه وان المريض لازم يسافر .

علشان كد انا اللي لازم اسافر تاني واطبق البحث بتاعي علي كذا حاله مره واتنين..البحث اللي بقالي سنين شغاله فيه .. وبعدين هم 6 شهور بس ...

بس اשמعنه المانيا تحديدًا يا دكتوراه الي مصممه برضه تسافريها ...؟

انت عارف اكثر مني يا دكتور .. ان نسبة علاج السرطان فيها تحديدًا عاليه جدا .. ومعظم بحثي ودراساتي كانت مع ألمان ف اعتقد ده هيكون اسهل ليا . والله انا معاكي يا دكتوراه .. دكاتره كثير هنا محتاجين ده ومحتاجين الدراسه رغم انهم بقالهم سنين ونسبة الشفا كمان مش اللي هي .. ياريت كله يفكر كده.

انت عارفي يا دكتور حازم .. عايزه ابقى دكتوراه ناجحه ومشهوره والناس كلها تبقي عارفه مين هي الدكتوراه حياه..

ربنا يوفقك يا دكتور .. طموحه زي والدتك .. طول عمرها كده برضه لحد م بقت الدكتوراه الهام ..

ميرسي جدا يا دكتور حازم.....

يوم الحفل ..

اللاتين الساعه الثامنه مساء ..

منزل حياه ..

السلام عليكم .. ازيك يا عمي ..

اهلا ازيك يا رامز .. تعالي كل يا بني ..

اه الله يا عمي انا علي لحم بطني من الصبح وكمان عاملين مومبار.. ! لا د انا
اكل بقي ..جلس رامز علي طاولة العشاء وبدأ يتناول الطعام وهو يردد "
تعرف يا عمي انا جيت من الشركه علي هنا علي طول .. خصوصا لما حياه
كلمتني امبارح وأكدت عليا علي الحفله .. وانتو عارفين مقدرش ارفضها طلب
..

اه صحيح يا رامز .. عملت ايه في شغلك هنا ..؟

والله يا عمي زي ما حضرتك عارف.. الشغل هنا مش ولا بد .. بس فرع
شركتنا هنا الي حد ما .. يعني الحمد لله ماشي كويس..

وعلي كده بقي انت ناوي تسافر تاني .. ؟

اكيد يا طنط الهام ان شاء الله.. بس المره دي مش لوحدي , العيله كلها
جايه معنا بعد ما ظبطنا انا وماجد اخويا كل حاجه ... وكمان ناوي ان شاء
الله اخذ مراتي ..

لترد الام بتعجب .. مراتك ...!! ايه ده , انت اتجوزت..؟

اقصد اللي هتجوزها انشاء الله .

ااا ... لتبتسم الام وهي تنظر الي والد حياه ...

حتي خرجت حياه من غرفتها وعلي وجهها ملامح السعاده ...

رامز انا خلصت .. اه صحيح قولي يا رامز .. هو بتاع البيانو جاي؟

ليسال بداخله .. بتاع البيانو.. ؟ اشمعنه..؟ ده حتي ملحقناش نشوفه.. وبدأت الشكوك بداخله ..وبداً يتذكر عندما وقفنا علي باب القاعه , ويتذكر أيضا نظراتها عندما راته .

ليرد رامز .. مش عارف والله يا حياه .

ثم نظرت حياه الي فستانها وتسال والدتها , ايه رايك يا ماما في الفستان ده ؟..

لتبتسم الام وهي تعتقد بداخلها انها تلبس ذلك الفستان خصيصا لرامز .. تعرف يا رامز يا بني .. دي تاني مره حياه تلبس الفستان ده من بعد فرح اختها امانى .. تخيل ؟

حتي نظر الي الفستان بتمعن وتركيز من اعلي الي اسفل ..

وبدأت تتحول تلك الشكوك الي تأكيدات ..

من واحده كانت رافضه تيجي الحفل المره اللي فاتت.. ودلوقت جاهزه قبل الحفل بساعه .

ليرد رامز .. حلواوي الفستان ده عليكي يا حياه .. بس للاسف في مشكله ..

مشكله ..! خير ف ايه... ؟

العربية وانا جاي وقفت تحت مني .. وحاولت اشغلها اكثر مره بس معرفتش ..

ده ايه النحس ده .. !! خلاص يارامز ناخذ تاكسي وهيوصلنا برضه بسرعه .
للاسف يا حياه مش بحب بتوع التاكسيات ..

طب والعمل ..؟

نركب مواصلات بقي يا حياه حتي هتكون اسرع .

اسرع ...؟؟

يلا يلا .. كده هنتاخر .

طب استني ثواني ... لتدخل علي جدتها غرفتها وهي تقرا روايتها ..

عايزه حاجه يا تيته ..؟

لتضع جدتها الروايه بجانبها وتنظر اليها .. انتو نازلين خلاص يا حياه ..؟

ثم يقطع حديثهما رامز ..شوفتي يا حياه الخاتم اللي كنت جايهولك .. نسيتي
تلبسيه المره اللي فاتت .. ينفع كده .. ؟

المره دي بقي اناا الي هلبسهولك .. ايدك بقي لو سمحتي ..؟

تمديدها ليلبسها اياه ..وهي تحرك رأسها وعينها علي جدتها .

سلام يا تيته , سلام يا حبيبتي ..

وبنبرة سعادته من رامز " سلام يا عمي عاصم .. وتسلم ايدك يا طنط الهام
ع المومبار.

وما ان خرجا من المنزل ..

لتنظر والدة حياه الي والدها وبصوت هادئ .. شايف يا عاصم ..

من زمان حياه مخرجتش كده ولا راحت حفلات .. حتي الفستان اول مره
تلبسه بعد فرح اختها .. كل ده ولسه يدوب رامز جاي من يومين .. انا حاسه
يا عاصم ان بنتك مبسوطه اوي اليومين دول .

لينظر اليها .. ربنا يقدم اللي فيه الخير يا الهام .. ربنا يقدم اللي فيه الخير ..
ويدخل غرفته ..

* * *

وبعد انتظار الاتوبيس لعشرة دقائق ...

وحياه عينها علي ساعتها , ومتبقي فقط ربع ساعه وتبدا الفقره ..
حتي صعدوا الاتوبيس .. خليني جنب الشباك يا رامز لو سمحت .
اكيد اتفضلي ..

تعرفي يا حياه .. شكل الخاتم حلو اوي عليكي ...

ميرسي يا رامز.. هو فعلا شكله حلو اوي .

انا لابس واحد زيه اهو علي فكره .. علشان تعرفي بس ان مش اي حد اديله
حاجه زي اللي انا لابسها .. عارفه سعره كام ده ...؟

حتي قطع حديثهما رجل عجوز يبدو عليه التعب والفقر الي حد كبير ثم
اقترب من رامز..

والنبي يا بيه طلب صغير.. انا والله مش شحات .. بس الفلوس وقعت
وممعيش حق التذكرة , ممكن بس تدفعلي ..؟

للاسف يا حاج مش معايا فكه ..

يا بني والله ما معايا ..ولو مدفعتش هينزلني المحطه الجايه , ابوس ايدك يا
بني .

حتي ارتفع صوت رامز قليلا .. يا حاج قولتلك ممعيش فكه اجبلك فكه منين
انا دلوقت؟

وعلي الفور تمد حياه يدها .." اتفضل يا حاج واحنا اسفين جدا .

ربنا يخليكي يا بنتي يارب .. ومان اخذ النقود لينادي علي رجل التذاكر .. "
اتفضل يا بني الاجره..اقعد انا بقي كده ...؟

لتردد في سرها .. عمرها ما كانت بالفلوس يا رامز ولا بسعر الخاتم اللي ممكن
ياكل 100 واحد زي ده .

ليلتفت الي حياه .. ها يا حياه كنا بنقول ايه بقي...؟

لتردد حياه .. هو فاضل اد ايه علي الحفله ...؟

لتنظر الي ساعتها لتجدها الساعه التاسعه .. وهي موعد بدايه الحفله .

شعرت بالاستياء والصدمه بداخلها ..حتي ارتكنت براسها للوراء .. وعينها علي
النافذه وهي تتخيل شكل الحفل

* * *

لتدق الساعة التاسعه مساء ..

قاعه الحفلات ..

وتجد يس وممدوح يتسامران قبل ان ينادي مقدم الحفل علي يس ويقدمه
لجمهوره ..

وبداً يس حديثه " مش قولتلك يا ناصح انها مش جايه ..

وانت عرفت ازاي بقي يا مايستروا في وسط مليون شخص من الي جوه دول
؟..

يا بني انا بشعر ..بحس .. انت نسيت اني فنان ولا ايه ..؟

و احساسى ده انها مش فيهم ..

حتي ينادي مقدم الحفل والان مع ... عازف البيانو " يس عادل
الرواي "

ليضحك ممدوح بسخريه .. " خش يا عم الحسيس دوورك ...

دخل يس علي الجمهور بابتسامه و بكل ثقته.. فقد قتل ذلك القلق والتوتر في
الحفله الماضيه .. بعدما ابهر الجميع ورفع ثقته في نفسه وفي فرقته وكل من
شاهده..

شكر جمهوره .. واقترب من الته .. وبداات المقطوعه

مضت النصف ساعه الاولي والوقت يمر.. وحياه تتمني لو انها هي سائق ذلك
الاتوبيس ..

تمردقائق والدقائق ..

حتي دقت الساعه العاشره , موعد انتهاء الفقره الاولي....

وصلا الحفل واسرعا بخطواتهم .. ووجدا الجميع قد بدؤوا بالخروج .. حتي
اكتشفا ان الفقره الاولي قد انتهت .

مش قولتلك يا حياه مش هنلحقها .. فهو سعيد ليس لانه حضر الحفل
ولكن لانه لم يحضرها.

وقفت في مكانها , وهي تنظر الي ملامح السعاده علي كل من حضرو الفقره
حتي وجدت شخصا بجانبها يقف علي باب الخروج .. اقتربت منه لتتاكد ..

هل هناك في الفقره بقيه ... ؟

لو سمحت .. هي الفقره دي خلصت .. ؟

ليرد ذلك الشاب " ممدوح " .. ايوه يا فندم .. خلصت من شويه .. بس لسه
فيه فقرات ثانيه تقدرني حضرتك تشوفها .

طب فقره البيانو , ليها تكمله ولا لا..؟

لا للاسف.. هي كده خلاص خلصت .

ليرد رامز .. مش قولتلك يا حياه انها خلصت .

حتي بدا عليها ملامح الاستياء والزعل .. وتسال بداخلها .. هل ترجع بفستانها
الي منزلها , ام تكمل تلك السهره وهي تحمل تلك الملامح علي وجهها .. ؟

حتي فوجئت بصوت يأتي من بعيد ينادي علي ممدوح..

يا ممدوح يا دووحااااا...انه عازف البيانو قد أتى.

حتي اقترب يس منهم وعينيه علي ممدوح .." علي فكره انت افشل مدير
اعمال ..

وما ان التفت لمن معه حتي وجد تلك البنت مره اخري بكامل اناقته وهي
ترتدي ذلك الفستان مع ذلك الشاب مره اخري ..

ليبتلع ريقه ..وقبل انه يبدا بالحديث.

ليساله رامز .. انت بتاع البيانو .. صح ..؟

ثم ابتسم يس وهو يصفحه .. ايوه انا بتاع البيانو .

وانا رامز رشوان ودي خطيبتي حياه .. لتنظر حياه الي رامز نظرة صدمه
وتعجب .

ليصافح يس حياه وعينيه علي يدها ليجدها تلبس نفس الخاتم الذي يلبسه
رامز .

وانا يس الراوي .. وده صاحبي واخويا ممدوح .. طب وعلي كده بقي انتو
حضرتمو فقره ولا ..؟

لترد حياه .. للاسف لا .. حاولنا نيجي من بدري .. بس للاسف معرفناش
 وحصلت شويه ظروف واحنا جايين ... طيب هو المفروض الحفله الجايه
 هتبقى امته .. ؟

هو للاسف يا فندم مفيش حفلات اليومين دول او بمعني اصح لسه
 متحددتش ..

هو بس موجود حاليا بروفات .. لو حاين تحضرو بروفات ..

لترد حياه امته البروفات دي .. ؟

ليسالها رامز .. ايه يا دكتوراه احنا من امته لينا في البروفات .؟

ويبتسم يس " ان شاء الله بعد يومين .. يوم الاربعاء باذن الله في نفس المكان
 ده ..

ليرد رامز .. طيب يا يس علي العموم سجل رقمك هنا وده رقمي وان شاء الله
 نبقى مع بعض علي تواصل ..

طبعا ده شرف ليا اكيد .. طيب نستاذنكو بقي انا وممدوح لسه عندنا بس
 شغل كتير عايزين نخلصه .

اوي اوي اتفضلو .. عن ازنكو...

وما ان غادرا .. في ايه يا دكتوراه .. مهمتيه اوي بالفقرات ومواعيدها ..؟

عادي يا رامز يعني .. انت عارف اني بحب اي حاجه لهما علاقه بالبيانو ..
 وكمان اسمه ايه ده فكرني بيه بس ..

ولو يا حياه .. مش بالطريقه دي برضه .. انا ادتله الرقم علشان انهي الحوار
ده بطريقه كويسه ..

عموما حصل خير .. يلا يلا نكمل الحفله

* * *

وبينما هم ف طريقهم الي المنزل ..

شفت بقي مش قولتلك .. انها مخطوبه مصدقتنيش.

هي مين دي لاموخته ..؟

حياه يا عم .

حياه .. ؟ حياه مين ...؟ استني استني هي ال كانت واقفه معانا دي تبقي ...

اوبياااااا..!!!!

شفت بقي يا عم ممدوح ومعاها خطيها ... لا وكمان شفت الخاتم اللي في
ايديها .

خاتم ايه ده كمان ..؟

الخاتم يا عم اللي هي كانت لابساه ورامز ده كان لابس نفس الخاتم .. انا
قولتلك مخطوبين مصدقتنيش ..

ممدوح ياريت منتكلمش في الموضوع ده بقي ثاني .. انا تعبت من الكلام في
المواضيع دي , وانت عارف كويس من الاول اني مليش في الكلام ده ولا ينفع

يكون ليا , والحمد لله انها طلعت مخطوبه , مالي ومال الكلام ده اصلا , انا
مش ناقص يا عم انا واحد عايز انجح , انجح وبس .. وده كفايه عليا اوي ..
ليرد ممدوح " خلاص يا يس خلاص .. خلاص نقفل علي الموضوع ده

* * *

منزل حياه ...

وما ان وصلت حياه منزلها , وهي في قمه استيائها .. لتدخل علي جدتها غرفتها
وهي مازالت تقرأ في الروايه ...شوفتي يا تيته رامز عمل ايه...؟
كل ما يشوف حد في الحفله يقول اقدملك حياه خطيبتي .. يعني انا لبست
الخاتم وقولنا ماشي هديه ..انما بأي حق يقول ويعمل كد ..؟
ثم تضع يدها علي فمها .. حياه متكمليش ..انا عارفه كويس اللي حصل..
لتنظر اليها بتعجب شديد .. ايه؟؟ .. عارفه ايه؟؟ عارفه الي حصل انهارده
؟؟..

ايوه بالضبط .. وعارفه يس عمل ايه متكمليش ...

بس خليني اسالك دلوقت - لو رامز جه .. واتقدملك .. هتوافقي .. ؟

ثم تسكت حياه وهي تنظر في اعين جدتها .. اتقدملي ... ؟

ردي يا حياه .. لو رامز جه واتقدملك هتوافقي ...؟

ليه يا تيته بتسأليني السؤال ده .. ؟

حتي يفتح الباب ويدخل والدها .. لتلتفت الي والدها ..

حياه يا بنتي عايز اخد رايك في موضوع ..

موضوع ايه ... ؟ خير يا بابا ؟

رامز كلمنا انهارده وطلب ايدك .. وهيحدد يوم هو وعيلته علشان يقروا
الفتاحه ..

طب وشغلي .. والبحث .. والسفر يا بابا .. كل ده ايه ... ؟

انا يا بنتي كل ده لسه مدتلوش كلمه .. وعارف ومقدر كل اللي بتقوليه..

بس حبيت ابلغك انه بالفعل طلب ايدك .. ف ياريت تفكري براحتك وتقوليلي
رأيك ...

وما ان خرج والدها لتلتفت الي جدتها وتكتفي بالنظر اليها بتعجب في صمت
وسكوت ...

* * *

ومن جهه اخري في منزل يس , تحاول بسمه كعادتها الاقتراب من يس ..

"بسمه ممكن تسمعيني ..

انتي زي اختي وفي حاجات كتير اوي انتي متعرفهاش , ولا حد ينفع يعرفها
فعلشان خاطري بلاش التلميحات دي ...

وانا اكيد هبقي مبسوط اما اشوفك عروسه في فرحك ومفرحانا كلنا ..

انت ليه بتقول الكلام ده يا يس ...؟

وبصوت مرتفع من غير ليه يا بسمه ..من غير ليه .. حبيت بس اقولك انه
مينفعش ..

واتمني كل التلميحات بتاعتك دي متحصلشي تاني , وتقدري كويس كل كلمه
قولتهاك , وياريت نخلي العلاقه الكويسه اللي بينا موجوده علي طول من غير
ما نخسرها ...

حتي قطعت حديثه .. وهي تحبس دموعها , عن اذنك عن يا يس ...

وبمجرد خروج بسمه ..

ليدخل عليه ممدوح..وبصوت منخفض ,انت ليه قولتها كده يا يس... ؟

انت كان عاجبك يعني يا ممدوح اللي هي بتعمله ده ... ؟

افهمها انا ازاي اني واحد بين الحياه والموت , افهمها انا ازاي اني عندي
السرطان , انا منكرش انها انسانه كويسه ومحترمه جدا ويكفي انها بنت عمي
صالح بس برضه مينفعش وحاولت افهمها كام مره وهي مفيش فايده .

ثم سكت يس فجاه ووضع يده علي فمه ... وبدأت الكحه باستمرار وبدأ
نزيف الدم في النزول ..

امتلاً صديقه بالقلق وهو يردد " حاسب يا يس .. استني استني .. لازم يعني
تعصب نفسك خد الدوا اهو ..

لا لا مش عايز ..

خد يا يس .. وبلاش اللي بتقوله ده , انت شايف الدم ده بينزل ازاي ...؟
مش هاخذ حاجه يا ممدوح قولتلك ..

ازاااي بس يا بني ..؟ كده غلط وانت عارف .

غلط ف ايه فهمني ..؟ ما بقالي سنين باخده والتعب هو هو , والسرطان بيزيد
في جسمي يا ممدوح ..

بس الدكتور كان قايلك ان ده بيمنع ويقلل الدم ده .. وعلي الاقل بيخفف
كل ال عندك ..

انا بجد مش فاهم انت بتعمل كده ليه ...؟

لحد امته يا يس هتفضل راسم ف خيالك تعبك ده .. وناسي نفسك كده
لحد امته...؟

افهمني يا ممدوح ...ليقطع حديثه افهمني انت يا يس ...

انا عارف ان ربنا ابتلاك بمرض خبيث و قاتل وعارف ان نسبه الشفا فيه
قليله اوي ...

بس ده مش معناه انك تفقد ثقتك في ربنا ... بالعكس ده اختبار من ربنا زيه
 زي اي اختبار.. هتياأس وتسبب حياتك للمرض ده.. ولا تبقي اقوي زي ما
 والدك كان بيعمل بالضبط.. لو مش عشانك فعلشان والدتك واخوك حتي .
 وصدقني عوض ربنا هيبقي حلو اوي يا صاحبي .

ده انت حتي رافض تدخل ف اي علاقه لتظلم البنت اللي هتبقي معاك ولا
 حاجه ..ود لوحدك اكبر غلط ..والا بقي مكنتش والدتك كملت مع والدك .
 وبكلمات متقطعه.. بس انا .. بس انا مش عايز اعلق حد بيا .

وبنزه عاليه .. طب واياه المشكله ...؟ ما تعلق وتتعلق ..

بالعكس انت لازم تفتح مجال لكل حد جديد في حياتك ..لازم تدي فرصه
 لكل حد ومتقفلش الابواب في وش كل الي جايلك .. لازم تدي فرصه لكل حد
 بيخبط علي بابك.

والحد ده يبقي مين ..؟

تفتكرانت مين يا يس .. ؟

لينظر الي عينيه .. حياه ..حياه يا ممدوح

اووووبا .. كنت حاسس يا صاحبي

بس موضوع خطوبتها ده .. ؟

انا اصلا مش مقتنع بموضوع خطوبتها ده.. بص .. معتقدش واحده مخطوبه
 تبقي دي نظراتها ولا طريقه كلامها , وتيجي الحفله مرتين , وبعدين لازم نتأكد
 من ده ..

المهم انت عندك بروفه بكره تخلص بروفتك وتيجي.. هتلاقي كل حاجه مترتبه
متقلقش انت خاااااالص ...

بس اهم حاجه يا يس - - اهم حاجه اوعي تنسي .

* * *

منقلبش الباب في اي وش اي حد جايك .. ويخبط علي بابك

* يوم البروفه *

احسن يا شباب.. يلا تاني بروفه..”بصوت المايسترو خالد حسين..”

لهمس رامي زميل يس بصوت منخفض ..يس - شوف مين جاي ع الباب ..؟
ليدير ظهره وينظر ورائه .. ليجد ذلك الوجه الملائكي يطل عليه بابتسامه
تكاد تنير القاعه باكملها .

ليساله رامي - يس مين دي... ؟ يس انت تعرفها ..؟
ليترك كل من حوله دون استئذان ذاهبا اليها وهو في قمه اندهاشه وسعاداته.
حتي اقترب منها وقبل ان يبدا حديثه ...

لتبدأ هي بابتسامتها المعهوده ...

طبعا انت فاكر اني جاالك .. لا لا انا جايه اتعلم البيانو .
ثم يضحك ..طب اتفصلي يا عم المايسترو . حتي بدا بتقديمها لفرقه البروفه
وللمايسترو خالد حسين ..

وبعد ان استاذن من المايسترو , حتي اصبحا بمفردهم ...

الصراحه مش مصدق نفسي انك هنا , انتي ازاي هنا , وليه , وامته ..؟

لتبتسم ابتسامه خجل ..طب الاول قولي .. كنت حاسس اني هاجي ..؟

الصراحه لا خالص.. اخر حاجه كنت اتوقعها , وقلت حتي لو جيتي ممكن
خطيبك رامز يبقي معاكي ... اه صحيح امال هو فين ..؟

خطيبي !! مين قال كده ؟ .. لا لا هم بس العيله بيقولو كده من زمان ..
 انت عارف بقي جو العائلات , بحكم بن عمي وكده ..
 ايوه ايوه فاهم .. حتي القى بنظره علي يدها وهو بيتسم .. ليكتشف انها قد
 قلعت الخاتم .

طيب يلا بقي مش هتعلمني .. ؟

عايزه تتعلمي ايه طيب .. ؟

نفس السيمفونيه اللي كنت بتعزفها في الحفله .

ثم ابتسم وهو يردد ... ممم... طب اشمعنه دي بقي ؟

مش عارفه الصراحه يمكن ملحقتش اسمعها .. بس نهايتها كانت حلوه
 خصوصا كلام الناس اقنعي انها كويسه اوي .

طب تعرفي مين مألّفها ... ؟

مين ..؟

والدي الله يرحمه .

والدك ...؟ معقول ... ؟

ايوه عمل تجميعه كده لاشهر ناس بيعزفوا بيانو وسماها .. " اضواء القمر "
 واضح ان والدك كان مشهور اوي ... حتي يوم الحفله الناس كلها كانت بتتكلم
 عليه كان عندي فضول غريب اعرف هو مين ..

والدي يا حياه كان اشهر عازف بيانو في مصر .. اسمه عادل الراوي .

هو توفي من زمان يا يس ...؟

يعني من 3 سنين تقريبا .. اتوفي بسبب مرض كان عنده.. اتوفي اداامي انا
وعمر اخويا وهو بيعزف في حفله كبيره اوي .. الحفله دي كان بيجهزها من
زمان , كانت بالنسبه له من اهم حفلاته .. بس للاسف حصل الي حصل
والمرض كان اقوي منه ..

ثم صمت للحظات مرددا بداخله .. هل يخبرها بمرضه ام لا ..؟

وده يا حياه .. نفس المرض اللي عندي .. انا اخدته من والدي بالوراثه ,
وممكن في اي لحظه يحصلي نفس اللي حصل لوالدي , خصوصا بقالي فتره
كبيره مبخدش الادويه ولا حتي بتابع مع دكاتره .. وده حتي مانعني اني ادخل في
اي علاقه مع اي حد , او حتي اسمح لحد انه يقربلي ...

واذا بها تلمع عيناها و تركز في عينيه .. كأنها نسيت ما ستقوله .. وهو يركز
في عينها , يعلم سبب صمتها الرهيب وليس لديه سبب ليبرر ذلك .

شايفه ده يا حياه , فاكراه ده ..؟ وهو يشير الي علبه المناديل التي اعطته اياها

فاكره علبه المناديل دي ؟ العلبه دي دائما معايا علشان الدم اللي بينزف مني
كل فتره ده ...

وبعد لحظات من السكوت .. انا اسفه .. انا مش عارفه اقول ايه , بس ...

لا اسفه علي ايه .. انا عارف ان ده اختبار كبير من ربنا ... ولازم افضل اقاوم
ومينفحش اني اياس , لو مش علشاني ف علشان والدتي واخويا الصغير
عمر.. وكانه يردد كلمات صديقه ..

وانا مبسوطه اني بسمع منك ده ..

وانا مبسوط اكثر انك هنا يا دكتوره ..

لا دكتوره ايه بقي , شايفنا في عياده ...؟

ثم ضحك , طب يلا نبدا البروفه

متقلقش مش هتاخذ معايا وقت في التعليم , انا اصلا عندي واحد في البيت..
واتعلمت كتير عليه من فتره وبفهم فيه كويس اوي .

ليرد بابتسامه .. هنشوف يا بتاعت البيانو ..

بس قبل ما نبدا لازم اقولك علي شويه نصايح لازم تعرفيها كويس .

النصايح دي والدي كان دايمًا بيقولها لي .. خصوصا لما كنت اول مره اطلع في
حفله كبيره او اعزف حاجه صعبه شويه ..

طب ايه هي بقي النصايح دي ... ؟

بصي يا حياه .. اول حاجه ...

* * *

ومن جهه اخري ...دخول رامز منزل حياه ..

ازيك يا طنط الهام ..؟عامله ايه ..؟

اهلا ازيك يا رامز .

امال فين حياه ...؟ برن عليها موبايلها مقفول .. تقريبا يا رامز قالتلي انها
رايحه البروفه ..

بروفه... !! بروفه ايه...؟

تقريبا كده .. بروفه البيانو .

بروفه البيانو .. !! مقلتليش يعني ..!! ويردد بداخله .. يبقي اكيد بتاع
البيانو..

طب ميرسي اوي يا طنط عن ازتك .

--

وبعد مرور ساعات وساعات وفي كل مره بدأت تتقن تلك المقطوعه بمهاره
وسرعه عاليه وفي كل مره تشعر بسعاده بالغه ... لاتقانها تلك المقطوعه
ولعودتها لحلم طفولتها ... مما اثار دهشة يس لسرعة تعلمها

ايه ده يا حياه ؟بجد ايه ده ...؟ انتي فعلا اتعلمتها ف وقت قليل اوي ..

حتي اتي صوت غليظ من بعيد وهو ينادي .. حياه؟؟

لينظر الاثنان معا في صدمه وتعجب .. ايه ده !!! رامز!!!

حتي اقترب رامز ببطن وهو ينظر بتمعن وسخريه الي المسرح والي القاعه والي البيانو .. ايه ده بقي .. انتي بتعملي ايه هنا يا حياه .. ؟

زي ما انت شايف , حبيت اخرج شويه بره جو المستشفى.

تسيبي المستشفى وشغلك .. وتيجي تعزفي بيانو .. ؟

تعرف يا رامز .. ساعه هنا احسن من مليون ساعه في المستشفى .

ثم نظر الي يس و هو يمد يده ليصافحه .. ازيك يااا... محاولا ان يتذكر اسمه ..

ليرد يس مبتسما .. انا يس .. او .. بتاع البيانو , ازيك يا استاذ رامز ..

طب ايه يا حياه مش يلا بينا ولا ايه.. ؟ والدتك قلقانه عليكي اوي بتقولي كل دي بروفه ..

ايه ده فعلا ؟ زمانها رنت عليا كتير ,حتي امسكت بهاتفها ايه ده كمان موبايلي فاصل ..؟

طب يلا يلا .. يلا يا يس اروح انا بقي علشان متاخرش علي ماما .

و ميرسي جدا انك علمتني ورجعتني ايام الطفوله .

العفو يا حياه .. مع السلامه ..

مع السلامه

وما ان خرجا انطلق يس فرحا الي هاتفه ليتصل بممدوح ..

انت يا ممدوح يا دووحا.. حياه لسه ماشيه من هنا حالا ..

حياه ...!! حياه مين لامؤاخذه ..؟

يا بني انت بتفقد الذاكره بسرعه ليه ..؟ هو في غيرها يا بني ..؟

اه اه حياااه ..جتلك فين يا اخويا ..؟

البروفه يا بني ..؟

حياه جاتلك البروفه ..؟ اووووبا

ايوه عارف انك مش هتصدق لا وايه المفاجاه .. طلعت كمان مش مخطوبه

.

ايه ده كمان ..؟

اسمع اسمع انا جايلك , اما احي هحكيلك كل حاجه ..

ماشي مستنيك , يلا سلام .

سلام .

* * *

[5]

الجمعه الساعه الرابعه مساء..

منزل حياه ..

يدق باب غرفة حياه واذا به والد حياه , حياه ... ممكن ادخل ... ؟

اتفضل يا بابا ..

ايه ده يا حياه ... احنا سيبنا الطب وهن بقي بتوع بيانو وبابتسامه علي وجهه.

لا يا بابا دي معزوفه كده سمعتها عجبتي , فبجرها ..

طيب يا بنتي عايز اقولك حاجه , وارجو انك تفهميني ..

خير يا بابا ...؟

رامز جاي انه ارده هو وعيلته يقرؤ الفاتحه ..

لتترك ذلك البيانو الصغير.. وتستدير لوالدها وتقف مندهشه.

ثم يكمل والدها ..

عمك رشوان كان معايا امبارح واحرجني ..ومعرفتش ارد عليه .

طب وانت راك ايه يا بابا ..؟

كلنا شايفين يا حياه ان رامز شخص كويس وناجح ومن العيله .. وعارفينه

من صغره ومش غريب عننا , وانتي عارفه ان عيله عمك رشوان قد ايه

بيحبوكي وبيعتبروكي كانك بنتهم , وانتي كمان دلوقتي الحمد لله اطمنا عليكي

وبقيتي دكتوراه كويسه وناجحه , والصراحه يا بنتي مش شايفين اي سبب
للتاخير او التاجيل .

عموما انا برضه مش بغصبك علي حاجه , انتي دلوقتي فاهمه وعارفه
قراراتك كويس .

من رايب يا حياه يا بنتي .. ادي لنفسك فرصه ولو مرتحتيش انا اول واحد
هكون في صفك ..

لترد حياه في منتهي الهدوء .. انت شايف كده يا بابا ..؟

كلنا شايفين كده يا بنتي .. فكري وشوفي هتعملي ايه ...

عن ازلك يا حياه ..

وما ان خرج والدها , لتجد جدتها علي باب غرفتها .

سمعتي يا تيته .. بابا قال ايه ..؟

ايوه يا بنتي سمعت وعرفت كل حاجه وعايذاكي كمان تكلمي عزفك للبيانو

لحد ما تتقني المعزوفه دي ..

ثم نظرت الي البيانو بغرابه شديده وعلامات تعجب علي وجهها كعادتها مع

جدتها

وتكمل جدتها .. وانا هروح اتكلم مع باباكي .

اغلقت حياه البيانو وجلست علي مكتبها .. ووضعت راسها بين كفيها .. وبدأت
تسرح بخيالها لما سيحدث حتي بدأت تشعر بصداع مفاجئ يجتاح رأسها ...
مضت الدقايق والدقايق .. حتي اقلت بعينها علي يسارها لتري روايه جدتها
لتمسك بالروايه وتبدا بفتح اول صفحه منها لتجد رواية

بتاع البيانو

[قصة حب بقلم جدتي]

وما ان بدأت بفتح الصفحه الاولي حتي فتحت والدتها الباب ..
ها يا حياه.. يلا يا بنتي علشان نجهز.. الناس زمانهم علي وصول ..
حاضر يا ماما ..جايه وراكي اهو ..

ثم اغلقت الروايه .. وغادرت غرفتها

* * *

الساعة السابعة مساء ..

رن جرس الباب .. و تجري توتا الاخت الصغيره الي الباب ..

وينادي الاب مين يا توتا ...؟

ده عمو رامز يا بابا , ومعاه جدو رشوان , وتيته حوريه , وعمو ماجد ,
وطنط ايمان وعلبتين جاتو ...

ليخرج الاب من غرفته ضاحكا ..

" اهلا اهلا , اتفضلو .. اتفضلو يا رشوان .ويرحبو بكل افراد العائله وتخرج
والدة حياه لتسلم هي الاخري عليهم ..

وبدا والد رامز بالحديث .. امال فين يا عاصم العروسه بتاعتنا ..؟

لينادي والد حياه .. يا حياه يا حياه ..

تخرج حياه كأنها قمر يريد ان ينير بالنهار ولا يستطيع ... حامله في يديها

" الشربات " ..

وتسلم علي رامز وكل افراد عائلته .. حتي جلست وبدات بالاستماع لما يحدث

* * *

ومن جهه اخري .. في منزل يس ..

يا ابن الايه يالا يا يس تجيلك البروفه بنفسها .. اهو ده اللي مكنتش اتوقعه ..

والله ولا انا كنت مصدق يا ممدوح.. واللي عجبني اكر انما مش مخطوبه هي اللي قالتلي كده بنفسها ..

مش قولتلك ... خلاص يا صاحبي سيب الموضوع ده عليا .. وهقولك تعمل ايه بالضبط .

قولي يا سيدي ... بس والله خايف تودينا في داهيه ..

ليضحك ممدوح.... عيب عليك.. اسمع بقي يا سيدي ...

* * *

طبعا يا عاصم انت عارف زي ما قولتلك قبل كده ..

اننا جاين نقرا فاتحة بنتنا حياه علي ابننا رامز.. وان شاء الله قراءة فاتحه وكلها كام يوم ونعمل خطوبه ..وبعد كده فرح علي طول انشاء الله .

احنا الحمد لله اطمنا علي اخوه ماجد .. ودلوقتي بقي لسه رامز ..واظن مفيش حد احسن من بنتنا حياه ..

ليرد والد حياه" والله القرار حياه ,ثم نظر اليها .. ولا ايه رايك يا بنتي ...؟

لترد بكل هدوء واستحياء ..القرار قرارك يا بابا .

طب ها يا عاصم ..نبقي نقرا الفاتحه .. نقرا الفاتحه ...؟

يلا بسم الله ..

ظهرت السعاده علي وجوه الجميع .. وقبل ان يبدؤوا بقراءة الفاتحه

يرن هاتف رامز .. ليسأله والده .. مين الي بيرن يا رامز... ؟

ده " بتاع البيانو " ...

لترفع حياه عينيها علي رامز في اندهاش وتعجب .

بتاع البيانو.. !!! بتاع البيانو مين يا بني ...؟

لا لا ده مش مهم يا بابا يلا نقراً الفاتحه.

حتي حول هاتفه علي الوضع الصامت .. ووضعه علي الطاولة .. ومازال بتاع
البيانو يتصل .

رفعت حياه يديها لقراءه الفاتحه .. وعينيها علي الهاتف .. وبتاع البيانو مازال
يتصل

وهي تكمل الأيه الكريمة " بسم الله الرحمن الرحيم " الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم , مالك يوم الدين , اياك نعبد واياك نستعين , اهدنا
الصراط المستقيم ,"

..... في صمت وسكوت.....

* * *

اذا حاول احدهم قطع ذلك الحبل الذي قدرك ..
لا تقلق .. سيأتي اليك من حيث لا تدري ..

مش بيرد يا عم اهو ... انا عارف انه مش هيرد.. يقول عليا ايه دلوقت ..

انا غلطان اني سمعت كلامك...

طب قولي انت يا يس كنت هتوصلها ازاي وانت ولا معاك اي حاجه توصلك
بيها , و دي كانت انسب طريقه عشان نوصلها ..ومنها نعزمهم علي الحفله
الجايه وكده ..

حتي سكت يس للحظات... وفجاه ..

بدا يشعر بضيق في التنفس ثم وضع يديه علي فمه .. وعلي الفور ذهب الي
الحوض ليخرج من فمه كميات دم كثيره .. وبدأ ذلك التزيف في تزايد.. وبدأت
اعراض ذلك المرض تظهرعليه بكثره .. وهو يحاول وضع تلك المناديل علي فمه
لمنعها ..ولكن لكثرتها لم يسطيع منعها حتي امتلا الحوض بالدم ..

ويقف بجواره ممدوح الذي امتلأه الرعب علي صديقه وهو يردد.. مالك يا
يس ؟

مرت الدقائق والدقائق ..حتي هدأ يس وبدأت حالته تتحسن ..

خد يا يس اشرب ده .

لا لا.. مش قادر يا ممدوح مش قادر ..

قولتلك يا يس لازم ع الاقل تاخذ الدواء , اسمع كلامي علشان خاطري ..

طيب انا هقوم انا اروح البيت .. وعندك حق هناك فعلا لازم اخذ الدواء ..
كمان لازم اكلم الدكتوراهارده ..

طب اقعد ارتاح بس الاول وبعدين امشي ..

لا لا مش قادر , هروح اخد الدوا وابقي اكلمك .. متقلقش يا ممدوح ,
 متقلقش انا كويس , يلا سلام ...
 سلام يا يس ..

صباح يوم الاحد

الساعة التاسعه صباحا ...

بعد ان انتهت الام صلاتها , حتي سمعت هاتف يس يرن عدة مرات .. لتمسك
 بهاتفه وتنادي " يا يس الاستاذ خالد بيرن يا بني .. اكيد بيكلمك علي حفلة
 انهارده ..يا يس .." حتي سكتت فجأه وهي تنظر الي باب غرفته بتمعن ..
 وبدأت تلاحظ ضوء خفيض يظهر من الداخل ..وبدأت تسمع اصوات تشبه
 الانين تخرج من داخل غرفته .. وكأنه يحاول حبس تلك الالام بداخله ..
 اقتربت من غرفته وهي تقدم قدما وتؤخر الاخري .. وهي تردد يا يس , يا يس
 .. بدأت تشعر بالقلق الي ان وصلت الي باب غرفته ..وما ان بدأت بفتح الباب
 ببطنى لتجد يس ملقي بجانب سريره الذي امتلأ بالدماء .. وتلك الادويه ملقاه
 بجانبه علي الارض وهو يحاول منع تلك الدماء التي تخرج من فمه بشراهه ..
 وتلاحظ ايضا علامات لكدمات في كل اطراف جسده .. حتي انهارت والدته
 وامتلأت عينها بالبكاء وهي تردد يس فوق يا يس , وعلي الفور مسكت بهاتفه
 بايدي مرتعشه .. واتصلت بممدوح

رن هاتف ممدوح ...

وبنزه تملأها الرعب والقلق "ممدوح تعال بسرعه , تعالي بسرعه , يس تعبان اوي

انتفض ممدوح كانه زلزال في منزله , منطلقا الي منزل يس ..

لم يستغرق الوقت حتي نقلوه الي المستشفى ..

كاد القلق والخوف يدفعهم للدخول معه الغرفه , حتي استوقفهم الممرضه..

" لو سمحتو استنوا بره شويه "

حاول ممدوح تهدئة والده يس.. " متقلقيش يا ام يس هو كان معايا امبارح

طول الليل وكان كويس اوي .. وكان ماشي علي الادويه وكله تمام متقلقيش

عليه ..

ربنا يظمن قلبك يا ممدوح يا بني.. اما نشوف بس الدكتور هيقول ايه .

طب والعملية يا ام يس .. انا سمعت الدكاتره بيقولوا ان تكلفتها هتبقى عاليه

اوي

لو محتاجه فلوس او حاجه قوليلي ..

لا كتر خيرك يا بني , انا معايا مبلغ كده كنت محوشاه من زمان من بعد

والده الله يرحمه ما مات .. بس مش ده المهم .. المهم ان العملية تنجح بس

يا ممدوح ...

وبعد مرور دقائق .. لاحظت وصول الحاج صالح ومعه بسمه وعلي وجههم

ملامح القلق.

ويسال الحاج صالح.. خير يا ام يس ...؟

والله يا حاج صالح الصبح لقيت السرير بتاعه كله دم وكدمات في كل حته في جسمه ..مع انه كان ماشي كويس مع الدكاتره والعلاج .

ثم اجابت بسمه بتعجب شديد .. انتي قولتي ايه يا طنط .. ؟ يس يرجع دم؟؟؟

ايوه يا بسمه .. ربنا يسترها ...

حتي خرج الطبيب .. والكل في لهفه .. خير يا دكتور طمنا ..

متقلقوش يا جماعه ان شاء الله خير .. الدكتور حازم بس مدير المستشفى محتاج يبص عليه

لترد والده يس " ليه يا بني..؟ ما طمنا انت ولا هو حالته صعبه ولا ايه ؟ لا لا متقلقيش يا امي خالص .. ده علشان نطمن عليه بس مش اكثر .

* * *

ينفع يا دكتور حياه ..اعرف بالصدفه انك اتخطبتي ولا انتي ولا الدكتور الهام تعرفوني ...

لا والله يا دكتور حازم, ده كل حاجه جت مره واحده كده.. بعدين دي مش خطوبه , دي قرايه فاتحه بس .

حتي قطع حديثهما.. " دكتور رامي مدير غرفه العمليات "

دكتور حازم لو سمحت ... في حالة مريض سرطان حرجه اوي .. وممكن يحتاج نقل دم حالا ومحتاج بس حضرتك تيجي تبص عليه ...

نهض مسرعا من علي مكتبه وهو يردد " ماشي .. يلا يلا ..

لترد حياه " استني يا دكتور انا جايه معاك ...

اقترب ممدوح من والده يس ...

ام يس .. انا هنزل اشترى ل يس اي حاجه يشربها عصاير او اي حاجه من تحت ومش هتاخر.. دقيقه واكون جاي , وعم صالح موجود اهو ..

خد بالك يا عم صالح دقيقه وجاي ..

ماشي يا بني .. متقلقش ..

وما ان غادر ممدوح .. حتي وصل الدكتور حازم مع الدكتور حياه والدكتور رامي ..

"متقلقوش يا جماعه .. انا الدكتور حازم مدير المستشفى وان شاء الله خير .

الله يظمن قلبك يا دكتور .. اتفضلو هو في الاوضه اهو ..

تقدمهم الدكتور حازم حتي فتح الباب ودخل ..و دخل وراءه الدكتور رامي ..

واذا بها حياه تقف علي الباب, فلقد اصابتها الصدمه والدهشه لما راته ...

وهي تردد بداخلها... " يس "!!!!!!

حتي نظر اليها الدكتور حازم بتعجب ..ادخلي يا دكتور حياه وقفتي ليه ع الباب ...

؟

وما ان التفت يس حتي لمعت عيناه واصابته الصدمه والذهول , وهو يردد
بداخله

حياه.. !! الدكتور حياه...!!!!

& & &

وقف الجميع في تعجب لنظراتهم .. وكأن الطبيب تعرف ذلك المريض حق
المعرفه .

حتي تدخلت بسمه في نظراتهم .. ايه ده .. هو انتو تعرفو بعض .. ؟

لتنظر اليها حياه تتعمد عدم الرد ..حتي اقتربت بخطواتها الي والده يس .

ازيك يا طنط..هو حضرتك والده يس....؟

ايوه يا بنتي انتي تعرفي يس... ؟

”يس عازف كبير يا طنط وف ناس كثير بتحبه ..وعلشان كد انا باكدلك مش
عايزاكي تقلقي اطلاقا .. وده وعد مني ليكي .

لترد الام والدموع تملأ عيناها..” انا خايفه اوي يا بنتي خصوصا والده مات
بنفس مرض السرطان ده ..

لترد بسمه والصدمه تملأ أذنها لما سمعته عن يس حبيب الطفوله ..

هو يس عنده السرطان يا طنط ..؟

ايوه يا بسمه .. عنده سرطان في الدم .

ظهر علي بسمه ملامح التوتر والصدمة .. محاوله ان تجد سبيل للهروب ..

حتي اقتربت من والدها وبصوت منخفض ..

" بابا انا لازم انزل دلوقت .. غاده واقفه تحت بقالها فتره .

ليرد عليها بصوت منخفض .. وده وقته يا بنتي .. مينفعش انك تنزلي دلوقتي..

معلش يا بابا هنزل واجي علي طول .. ماشي .. ؟

طب يا جماعه انا هستاذن بقي هنزل اشترى حاجه من تحت , غاده صاحبتى

مستنيه بقالها فتره تحت .. مش هتاخر شويه وراجعه علي طول .. عن ازنكو

..

نظر اليها الجميع في تعجب ...

فلا تتعجب ايها القارئ فذلك حدث لنا جميعا قبل ان يحدث ل "يس" ..

وحدث وان نظرنا جميعا نفس النظره لاشخاص كبسمه لمجرد سماعهم خبر

كهذا .

اراد الحاج صالح ان يخفي ذلك

طب والعمل يا دكتور ..؟

احنا ان شاء الله هنعمل اللي علينا وزياده.. ومن ناحيتكو .. اطمنو خالص..

--

دخل ممدوح وف يده كيس ملئ بالعصائر بجميع انواعها " خد يا يس

العصير ده.

وفجاه فتح فمه مندهشا وهو يردد : اوباللا .. لالا ... هو انتي ! وانت !! لا لا
ما تفهمني يا يس ... ايه الموضوع؟

لتضحك حياه .. ويضحك يس .. هات بس وهفهمك بعدين كل حاجه ...

تفهمني ايه بس.. ؟

لترد حياه ..عايزاكو بس يا امي ترتاحو شويه بره ... واحنا هنجاول نشخص
حالاته وهنبلغكو بكل حاجه ان شاء الله.

وانت يا ممدوح خليك دايمنا هنا علشان هحتاجك كتير ..

رقبتي يا دكتوراه ...

وما ان خرجو جميعا .. حتي اقتربت حياه وجلست بجانبه علي سريره ..
ونظرت الي عينيه ..

شفتي الصدف يا دكتوراه ...؟

ومين قالك ان دي صدفه .. ده قدر...

قدر ..؟

تعرف مرض السرطان اللي عندك ده كنت بدرس فيه بقالي سنين وبدرس
العملية بتاعته اللي المريض لازم يعملها علشان يتعافي منه .. وكنت ناويه
اسافر مخصوص ادرس الموضوع ده دراسه كامله .. وفي وسط كام مليون
تطلع انت الحاله دي .. تخيل ...؟ لا وايه كمان ..ابقي انا الدكتوراه المسؤوله
عن حالتك .

انا كنت عارفه انك تعبان ..بس معرفش ان دي اعراض السرطان..

شفت بقي يا عم المايسترو ..

متتعبيش نفسك يا حياه .. انا عارف نسبه العلاج فيه قليله اوي.

متكلمش ارجوك .. وبعدين هو ده كلامك اللي قولتهولي ف البروفه ...؟

اه صحيح فكرتيني بالبروفه .. لينادي علي ممدوح .

دخل صديقه وهو مازال غير مستوعبا وجود الدكتوراه حياه ..

بص يا ممدوح .. "عايزك تلغي الحفلات مع المايسترو خالد وياريت تعرفه اللي

حصلي وقوله يس هيجتاج عمليه ومحتاج شويه وقت وانه مش هيقدر يبجي .

لترد حياه.. بس انت هتبقي كويس ..ليه تلغي ؟

انا يا حياه مش هعرف هقعد هنا اد ايه .. وكده كده لازم الغي ..

ليرد ممدوح .. "يس عنده حق يا دكتوراه .. وان شاء الله اما يقوم بالسلامه

ن بقي نشوف هنعمل ايه .. ؟

طب يلا يا ممدوح نخرج ونسيب يس يرتاح شويه ..

ارتاح انت يا يس وانا هتابع معاك باستمرار .. عن ازنك ...

وبعد مرور ساعات من دخول يس المستشفى بدأت حالته في تدهور .. ساعه

بعد ساعه ... وفي كل مره يحاول الممرض المسؤول "استاذ سامح" ان

يساعده قدر الامكان حتي فقد السيطرة عليه ..

لينادي علي الممرضه المساعده " لو سمحتي يا استاذه علا خليكي هنا , وانا
حالا هروح انادي علي الدكتوراه حياه ...

حتي ان خرج من الغرفه ليجدها تقف مع والدته يس واخيه عمر والحاج
صالح .. ثم نادي عليها ...

دكتوراه حياه لو سمحتي , ممكن دقيقه ...؟

اقتربت منه وهي تساله .. خيرا استاذ سامح... ؟

الحاله اللي معاكي يا دكتوراه ...

لترد بقلق وبصوت منخفض .. مالها يا استاذ سامح ... ؟

نزف دم جامد بطريقه مش طبيعيه.. وكل مادا الحاله بتسوء ..

ازداد القلق علي ملامحها ..طب ركبتله محلول ... ؟

من بدري يا دكتوراه .. بس مفيش فايده.. اعتقد انه محتاج نقل دم بسرعه يا
دكتوراه ..

وللأسف الدم اللي عندنا مش مكفي .. ولو استنينا شويه لحد م نبعث حد
ف ده هيبقي خطر اوي علي حياة يس ..

تستمع حياه لكلمات ذلك الممرض .. وعينها علي عائلته ..

طب والعمل يا استاذ سامح ...؟

مش عارف يا دكتوراه .. وطبعاً لو اي حد من عيلته اتبرع او خدنا منه دم
احنا منضمنش ده نهائي ..

طيب هو يس صاحي ولا نايم.. ؟

لا واخذ حقنه بنج ونايم ..

طب متعرفش فصيلته ايه ؟

A موجب يا دكتوراه ..

ثم سكتت للحظات .. واقتربت منه ونظرت اليه بتركيز " طب بص يا استاذ

سامح .. اللي هقولهولك ده مفيش انسان يعرفه حتي والدة يس .

لينظر اليها الممرض بانتباه مبالغ .. خير يا دكتوراه ..؟

انت هتاخذ الدم ده مني انا

ليقع ذلك الكلام كالنار علي صدره .. دكتوراه حياه ..؟ ايه اللي بتقوليه ده ؟؟

انتي عارفه يا دكتوراه ده معناه ايه ... ؟؟

ايوه عارفه وزى ما بقولك يا استاذ سامح هتاخذ مني الدم وبالكميه اللي انت

عايزها.

ليرد الممرض وهو ف قمة حيرته بس يا دكتوراه .. ده ممكن يبقي في خطر كبير

عليكي وبعدين هو محتاج دم كثير.. يا دكتوراه علشان خاطري بلاش ..

كمان انا خايف يكون الممرض ده معدي ولا حاجه ..

لا يا استاذ سامح متقلقش السرطان مش معدي .. ويلا بقي اعمل اللي

بقولك عليه .. وانا المسؤوله ادامك .. بس زي م قولتلك .. بيني وبينك ..

سكت الممرض لثوان واضعا يديه علي راسه في حيره من امره لا يعرف ماذا
يفعل ..

لينظر الي يس ثم .. الي عائلته .. ثم اعاد النظر الي حياه ويقول ..

اللي تشوفيه يا دكتور حياه

* * *

مكتب الدكتور حازم ..

ارتفع صوت الدكتور حازم ... مينفعش يا دكتور حياه ده .. مينفعش ...!!!
لا ينفع يا دكتور يا حازم ..

يا دكتور افهميني ... مينفعش انتي اللي تعملي عمليه خطيره زي دي ..
انتي عارفه يا دكتور عندك كام سنه ؟ بلاش دي , عارفه نسبه الشفا فيها
كام ؟ بلاش دي .. عارفه اصلا انتي عمليتي كام عمليه في حياتك, تقومي انتي
الي تعمليها ..؟

يا بنتي انا مقدر شغفك وحماسك انك عايزه تنجحي بس مش علي حساب
حياة الناس

انا اسفه يا دكتور يا حازم

يا دكتور حياه ..ارجوكي افهميني انا مش ضدك .. بس عمليه زي دي لازم
يكون حد متخصص فيه في الميه ..وعنده خبره كفايه , وبعدين الحاله بتاعت
يس دي المفروض اصلا انها تسافر بره او ع الاقل نستعين بدكاتره متخصصين
في العمليه دي .عملية زرع النخاع دي مش سهله خالص يا دكتور .. تقومي
انتي تتحدي كل ده وتقوليلي انا الي هعملها ..لو مش عشانني ف حتي علشان
عيلته اللي واقفين بره دول ..

اهو علشان عيلته اللي بره دول انا مصممه اني انا اللي هعملها ..

يعني مفيش فايده ..؟

ايوه يا دكتور مفيش فايده ..

انا ليا كلام تاني مع والدتك الدكتور حياه ..

اللي تشوفه يا دكتور.. عن ازنك ...

* * *

منزل حياه ...

والدة حياه " حياه ايه اللي بتقوليه ده يا بنتي .. انا من الساعه ما الدكتور
حازم كلمني وانا مش مصدقه .. يا بنتي الراجل ده لو جراه حاجه ..

يا ماما مش هيجراه .. امال انا بقالي سنين بدرس في ايه... ؟

يا بنتي الدراسه حاجه , والعمله حاجه .. يا بنتي ده سرطان عارفه يعني ايه
سرطان؟؟؟

ازاي يا ماما وانتو كنتو اكثر ناس مبسوطين لما العمليه الاولي نجحت..

العمليه دي .. والمرض ده .. غيراي عمليه تانيه .. ومش هقولك تاني نسبه
الشفاه فيها ازاي ...

ثم يتدخل رامز ويسالها .. " طب ثواني يا جماعه براحه بس .. انتي ضامنه يا
حياه نجاح العمليه دي... ؟

مفيش عمليه يا رامز نجاحها بيكون مضمون ميه في الميه ..

امال ليه عايزه تجازفي طيب .. ؟ واشمعنه الحاله دي بالذات .. ؟ امال لو
تعرفيه بقي كنتي عمليتي ايه ...؟

ومين قالكو اني مش عارفاه ؟

ثم نظر اليها الجميع بعدما اصابهم الدهول وف نفس واحد .. هو مين ده ..؟

” بتاع البيانو .. ”

ليرد والدها .. الاسم ده انا سمعته قبل كده فين .. مش ده اللي كان بيرن

عليك باين يا رامز... ولا مين بتاع البيانو ده ؟

وقف رامز وهو ينظر اليها متعجبا ..حتي اقترب منها ...

بتاع البيانو .؟ ومريض بالسرطان .. ؟ طب ووصلك ازاي .. ؟ انا مش فاهم
حاجه ..

مش وقته الكلام ده يا رامز ...

وبنبره حاده .. امال امته عايز افهم.. ؟ يعني بتاع البيانو يطلع هو المريض ده
ايه الصدفه الغريبه دي ...؟؟؟

حتي انتابتها العصبية .. وهي تردد بصوت عالي ” يووووووه .. عن ازنكو ثم
دخلت غرفتها واغقت الباب بقوه ..

سكتت الام وهي تنظر الي والدها وبنره هادئه .. عمري ماشفت بنتك كد يا
عاصم .

ويرد رامز وهو يحاول كتمان غضبه .. وانت يا عمي .. عجبك اللي بيحصل ده
؟..

يا جماعه دي ضغوطات شغل كلنا عارفينها , وانت عارف يا رامز يا بني انها
طموحه .. وكمان ده مجرد حاله مش اكثر وممكن كمان يا بني العمليه
متنجحش ..

” يا عمي بس

وفجأه قطع حديثهما صوت ذلك البيانو الذي يخرج من غرفتها , وهي تعزف مقطوعة والد يس التي كان يعزفها يس في الحفل ... ” اضواء القمر ” .
حتي اتجهت اعيينهم جميعا الي غرفه حياه .. مستمعين الي تلك المقطوعه..

في صمت غريب

* * *

هو ذلك الشيء الذي اذا امتلك قلبك وعقلك لن يجروا
احدا علي اقتحامه مهما كان .. وهو ذلك الشيء الذي
نحاول جميعا الهروب منه خوفا من ان يمتلكننا ..
واذا امتلكننا , نصبح بلا عقل .. بلا منطق .. او حتي
بلا روح .. لان روحنا اصبحت في مكان اخر .

وبعد مرور ايام في المستشفى ..

مرحلة ما قبل العمليه..

بدأ يس رحله العلاج بالكيماوي والاشعاع الذي يستخدمه الاطباء عادة في تدمير الخلايا السرطانيه وهو مرتديا انبوبا طويلا ملتف حول عنقه يسموه الاطباء بـ " الخط المركزي " وعادة يظل ذلك الانبوب في مكانه طوال فترة العلاج ... "

ومن حين لآخر بدأت تظهر عليه بعض الاعراض الجانبيه وبدأ يشعر بتساقط في شعره وغثيان وقي .. وهو يتناول الادويه لتقليل تلك الاعراض قدر الامكان .

يوما بعد يوم بدأ يشعر بداخله بان النهايه حتما قد اقتربت .. ولكنه يقتل ذلك الشعور بنظرات والدته وممدوح وعمر وحياه التي اعطته الحياه بداخله مره اخري .

ارتفعت النكات والضحكات بداخل غرفته عسي ان ينسوه كل ذلك .. ليردد ممدوح ضاحكا " لا وايه يا ام يس وانا شايل الشنطه ورا يس وكل شويه يا مدير اعمال يا فاشل .. عمرك شفتي مدير اعمال من اول ما اشتغل مقبضش ولا مليم ...؟

ايه ده .. انت عايز تشتغل معايا وتقبض كمان ...؟

عاجبك كد يا ام يس ..!

ثم فتح باب الغرفة بقوه .. واذا به يدخل رامز ووجهه ممتلئ بالغضب ..

ايه ده رامز؟ تعالي يا رامز , تعالي ...

بص يا يس .. انا عايزك تسمعني كويس " انا عارف ومقدر كويس التعب اللي عندك .. بس اللي انت متعرفهوش بقي ان حياه تبقي خطيبتي .. عارف يعني ايه خطيبتي وكلها كام شهر وهتبقي مراتي ...

ف انا جاي بقي اقولك .. لو كان في دماغك حاجه كده او كده من ناحيتها , ف انا مش محتاج اقولك تعمل ايه , يعني كفايه اللي انت فيه . والله اعلم اخره اللي انت فيه ده ايه ... ف انا مش حابب اجي واكرر الموضوع ده تاني .. وانت فاهمني كويس طبعا .. خلاص كده انا خلصت كلامي ... سلام يا عم المايسترو .

ولم يعطي فرصه لاحد بالرد , حتي خرج واغلق الباب

ثم التفت ممدوح الي صديقه .. يس .. هو مش ده رامز ..؟

ايوه يا ممدوح هو ..

طب في ايه .. هو حصل حاجه ..؟

لا يا ممدوح محصلش حاجه .

وتسال الام .. مين ده يا يس ..؟ رامز مين يا بني ..؟ وهو يقصد حياه مين ..؟

لا مفيش يا امي متشغليش بالك ..

طب هو ماله متعصب كده ليه .. ؟

يا ست الكل متشغليش بالك , ده حوار كده مش مستاهل ..

ليرد ممدوح , طب اقوم طيب يا يس اشوف ماله ..؟

ليضحك يس , خلاص يا وحش سايبك للثقيه ..

ليرد ممدوح ضاحكا " هو فيه اثقل من كده ..؟؟؟

* * *

واستمر الحديث حتي دخل الممرض عليهما... يس !! الدكتور حازم والدكتور

حياه جاين يظمنو عليك ..

اوي اوي خليها تدخل .. اقصد.. خليه يدخلو ..

لينظر له ممدوح نظره بابتسامه ساخره ..

ثم عدل جلسته .. ووضع العصير بجانبه .. واستعد لملاقاه وجه حياه .

ليبدأ الدكتور حازم حديثه .. ازيك يا يس انهاره ..

انا احسن الحمد لله يا دكتور ..

وتسال الدكتور حياه ... احسن انهارده يا يس...؟

ليرد ممدوح كتيبيير يا دكتور حياه ..

واكمل الدكتور حازم حديثه : شفت بقي يا يس الحمد لله حالتك اتحسن

كتير

امبارح كانت حالتك صعبه اوي .. ونزفت دم كثير بس الحمد لله.. لولا
الاستاذ سامح اتصرف ف نقل الدم ده , مكناش عارفين ايه ممكن يحصل
...

ثم نظر الي الاستاذ سامح و رد بابتسامه : حقيقي مش عارف اشكرك ازاي يا
استاذ سامح ..انت تقريبا انقذت حياتي امبارح ..
حتي لمعت عيناه وهو عاجز عن الرد .. واكتفي فقط بالنظر الي الدكتوراه حياه
...

ثم سألت حياه .. اه صحيح يا يس ..دكتور حازم قالي ان رامز كان هنا ...
ايوه كان هنا يا دكتوراه ..
وكان هنا بيعمل ايه..؟

لا مفيش كان بيظمن بس , ومشي علي طول ..

فعلا...؟ غريبه مقليش يعني انه جاي ... طب مش هتقولي مبروك يا يس ...
مبروك ..؟ علي ايه بس...؟.

دكتور حازم يا سيدي اخيرا وافق الحمد لله اني انا اللي هعملك العمليه.. وان
شاءالله بنجهز بس كل المطلوب , ونبدئها لك علي طول ..

لترد الام بلهفه : فعلا يا بنتي .. ربنا يجعل ف ايدك الشفا يارب .

وااكدلكو ان شاء الله هيقوم احسن من الاول كمان .

الدكتور حازم : دكتوراه حياه يا يس من اشطر الدكاتره .. واكيد كلنا واثقين
فيها والا مكناش وافقنا تعمل عمليه خطيره زي دي .

” بس انا مش موافق ..”

كلمه هزت صدر كل من سمعها , وخاصة الدكتور ه حياه ..

لترد الدكتور ه حياه .. مش موافق علي ايه ..؟

مش موافق ان انتي يا دكتور ه اللي تعملي العمليه ..

نظرت له بعين تملأها الدموع .. انت مش واثق فيا... ؟

مش مسأله ثقه.. بس انتي يا دكتور ه مش هتعملي العمليه.. بعد ازنك يا دكتور هازم تقدر حضرتك ترشح اي حد غير الدكتور ه حياه .. انا اسف .

وهي تحاول جاهده ان تكتم دموعها وتكتم ما تشعر به .. حتي ايقنت ان الانسحاب هو الحل الوحيد .. عن ازنكو , عن ازنك يا دكتور هازم .

نظرا لهما ذلك الممرض وهو يعرف حقيقة كل ما يحدث .. ويعرف تماما ان دمها يجري في عروقه.. ويعض علي اسنانه وتلمع عينيه وهو ينظر اليها وهي تخرج .. محاولا ان يحافظ علي وعده لها ..

وما ان خرجت حياه حتي تقول الام ..

ليه كده يا يس ؟ ده بدل ما نشكرها يا بني علي كل اللي بتعمله معانا ..

المشاكل ياامي اللي انا عاملهاها في حياتها مش عايز اكررها تاني .. وكونها هي الشخص المسؤول عني ده بيزود المشاكل اكثر.. وكلكو شفتو نظرة الشر اللي كانت في عين رامز .. وهي مله اش ذنب ان يحصلها حاجه بسببي...

ليرد الدكتور حازم .. " غلط يا يس انت متعرفش هي عملت ايه علشان هي
اللي تعملك العمليه رغم انها عارفه ان فيها مخاطره كبيره .. وبعدين دي
حياتك لازم ف موقف زي ده تفكر اكرت ف حياتك ..المشاكل الثانيه ملناش
دخل بيها ...

ده رايك يا دكتور ..؟

طبعا يا بني ..

لتجد الباب يفتح ببطنى .. وتدخل حياه مره اخري و بابتسامه علي وجهها ...
" ورأيي انا كمان علي فكره " وهي تضع المنديل علي عينيها لتمسح دموعها
..انا كنت واقفه ورا الباب وسمعت كل حاجه ...
ليبتسم لها يس.. ويضحك الجميع بصوت عالي.....

* * *

اطمنن .. فقطرات دمي تجري بعروقك .. لن نضيع
هباءا ..

يوم الجمعة

.. الساعة الثانية مساءً بعد صلاة الجمعة...

يوم العمليه...

في السجده الاخيره من صلاة الجمعة ..

" يارب لو في نصيب اني اعيش يبقي علشان والدتي واخويا عمر , يارب انت اكثر واحد عارف هم فعلا محتاجيني , يارب متخليش ده اخر يوم في حياتي , وخلي الشفا علي ايد الدكتوراه حياه .. اللهم امين يارب .. وما ان انتهي من صلاته .. استمع ممدوح لدعوات يس حتي بدا حديثه ...

تقبل الله يا يس ..

تقبل الله يا ممدوح ..

يس هوانت لازم تعمل العمليه دي ..؟

متقلقش يا ممدوح انا عشي في ربنا كبير وواثق في حياه كويس اوي.. عايز اعيش حياه طبيعيه يا ممدوح , واكيد لو ربنا رايد الخير اكيد هيحصل ..ولو اراد عكس كده برضه هيحصل ..

حتي دخلت حياه .. ازيك يا يس اتهاوده .. ؟

الحمد لله احسن .. شايفه يا حياه شكلي لما شعري وقع ..؟

تصدق يا يس شكلك كده احلي .. تعرف .. ملامحك وابتسامتك هي اللي بتدي الجمال لشعرك , الشعر عمره ما بيديلنا جمال .. لان الجمال الحقيقي موجود

جواك , موجود في القوه الي جواك اللي هتخليك اقوي وتعمل العمليه
وترجع احلي من الاول مية مره ..

وبابتسامه علي وجهها .. انا تقريبا حياتي ومستقبلي متوقفين علي العمليه دي
..

وانا برضه يا دكتوراه , حياتي ومستقبلي اكيد متوقفين علي العمليه دي ..
وعلشان كد ..

ثم اخرجت ورقه من جيها .. خد الورقه دي خليا معاك يا يس..
ورقه ...! ورقة ايه دي ..؟

الورقه دي تبقي تديهالي بعد العمليه اما تخلص ان شاء الله ..علشان اثبتلك
اد ايه واثقه ف ربنا وواثقه كمان ف نجاح العمليه دي .
ثم ابتسم يس وهو يمد يده لياخذها ... ماشي يا دكتوراه حياه .

& & &

مر الوقت وفي كل مره بدأت تشعر حياه بالارهاق الشديد والغثيان المفاجئ
دون ادني سبب .. اعتقدت بداخلها انه بسبب تبرعها ليس .. ارادت ان تؤكد
شكوكها لتطمئن علي حالتها حتي ذهبت الي مكتب الدكتور ابراهيم . فقط قبل
العمليه بساعات ..

" للاسف يا دكتوراه ..التعب والارهاق اللي عندك ده ..مش بسبب الدم اللي
اتبرعتي بيه للاستاذ .

امال بسبب ايه يا دكتور ابراهيم ..؟

هو للاسف يا دكتور حياه .. وبكلمات متقطعه .. والله .. انا مش عارف
اقولها لك ازاي.

وبنبرة قلق " خير يا دكتور ابراهيم .. انا عندي ايه ؟؟

دكتور حياه .. " للاسف انتي عندك السرطان .. سرطان الدم "

اصابتها الصدمه وهي ترد بصوت عالي .. عند مين يا دكتور ؟؟ عندي انا
؟؟؟

ايوه يا دكتور عندك انتي .

دكتور ابراهيم .. انت متأكد ؟؟؟

دكتور حياه ممكن تهدي .. انتي عارفه كويس الحاجات دي مينفعش فيها اي
شك .

بس ازاي ومن امته ..؟ وازاي محستش بحاجه زي دي ..؟

هو عموما لسه مرحله اولي .. والحمد لله اننا اكتشفناه دلوقتي .

طيب جالي ازاي ؟ يمكن لما اتبرعت ليس بالدم , ف الدم اتنقل !!!بس
ازاااااي ؟؟؟ والسرطان مش معدي .. !

ايوه بالضبط يا دكتور .. السرطان مش معدي والدم اللي انتي اتبرعتي بيه ده
مش هو السبب وملوش علاقه , بالعكس ده لولا اصلا انك اتبرعتي بالدم
وحسيتي بالارهاق يمكن مكناش اكتشفنا ده دلوقتي , وكان فضل عندك لفتره
اطول لا قدر الله .

وبصوت خفيض ومهزوز " يعني انا بعالج الناس من السرطان وبعمل ابحاث
ودراسات ..وبعد كل ده انا اللي يبقي عندي المرض ده ...!!

اكيد يا دكتوره ربنا له حكمه في ده .. عموما نصيحتي ليكي يا دكتوره حياه
انك ترتاحي علي اد ما تقدري وتحاولي تاخدي بالك من نفسك اليومين دول
اوي وتبدئي تتابعي باستمرار .. مش هوصيكي بقي يا دكتوره انتي اكيد فاهمه
كويس اعراضه وخطورته ومش محتاج اقولك تعملي ايه ..

طب والعملية اللي كنت لسه هعملها ل يس !!..

عملية ايه يا دكتوره ...؟ اكيد مينفعش طبعا .. المرحلة دي تحديد اهم
مرحلة لازم تاخدي بالك من نفسك وتبعدي عن جو العمليات والضغط وكل
ده .. ويبقى احسن من دلوقتي لو اعتذرتي لدكتور تاني ..

وبعد لحظات سكوت .. ثم نظرت اليه وهي تحبس دموعها .. وتكتم ما
بداخلها طب عن ازنك يا دكتور ابراهيم ..

اتفصلي يا دكتوره ..

دكتوره حياه انتي نسيتي الباطو بتاعك .. دكتوره حياه .. يا دكتوره .. يا
دكتورووره .

غادرت الغرفة .. وهي لا تسمع شئ بداخلها سوي كلمات ذلك الطبيب ...
" دكتوره حياه للاسف انتي عندك السرطان .. سرطان الدم ...

وهي تسال نفسها .. " هل ستكمل العملية ل يس كما وعدته ووعدت عائلته
.. ام سيمنعها ذلك المرض؟

* * *

وبعد ساعات

دخل يس غرفة العمليات .. وكل الاطباء بالداخل منتظرين وصول الدكتور ه حياه.

والتي مازالت بالخارج تقف بعيدا لوحدها .. وهي تكح باستمرار.. وتشعر بالم شديد في الجزء العلوي من بطنها ..

حتي وضعت منديل علي فمها.. وفوجئت ببعض قطرات الدم علي المنديل حتي تكونت الدموع في عيناها .. و بدأت تتأكد من ان السرطان بدأ يسير بداخلها ...

كتمت كل ذلك بداخلها ووضعت المنديل في جيها ودخلت غرفه العمليات ... ليست كمرضه .. ولكن تلك المره كطبيبه.

طبيبه تمتلك ذلك المرض الخبيث , وتعالج مريض يمتلك نفس المرض ...

بدأت ضربات القلب تدق بالخارج .. وبدأت الأم ف الدعاء .. وممدوح هو الاخر يجلس بجوارها يدعو الله سرا ان يخرج سالما ..

منتظرين جميعا وعود الدكتور ه حياه .

مضت الساعه الاولى.. والثانيه .. والثالثه .. والجميع امتلأهم القلق والخوف

حتي خرج اخيرا الطبيب الاول .. لتسال الام , خير يا دكتور طمنا ... ؟

ليرد بهدوء "يبقي احسن لو الدكتور ه حياه هي الي تقولكو ...

حتي خرجت الدكتور ه حياه ... اجتمع الجميع حولها ليطمأنو علي يس ..

وتسال والدة يس .. ما تتطمئنا بقي يا بنتي علشان خاطري ..؟

وهي ترد بصوت منخفض وحزين ... هو للاسف يا جماعه ..

وفجاه ارتفع صوتهااا .. بصوت ملئ بالفخر والسعاده الحمد لله العملييييه
نجححتت ...

ارتفعت الصيحات والأصوات , وانهمرت الام في البكاء من شدة فرحتها , وهي
تحتضن حياه بشدها شاكره الله انه ارسل تلك الانسانه لعلاج ابنها ..

حتي سألها ممدوح .. يعني بعد كده يا دكتوراه مفيش لا تعب ولا دم ولا اي
حاجه تاني ؟

لا لا خلاص انشاء الله.. احنا الحمد لله دلوقتي زرعنا له نخاع عظمي وهيبداً
يزرع خلايا دم جديده وسليمه .. محتاج بس يمشي علي العلاج اسبوعين
شهر بالكثير .. وبعد كده هيبقي احسن مني شخصيا ...
[جمله لم ينتبه لها الكثير ————— ر] .

بس اهم حاجه سيبوه يرتاح دلوقت وبعد ما يفوق.. تقدرنا تظمنوا عليه زي
ما انتو عايزين .

وما ان غادرت حتي فتحت هاتفها وابتمتت.. وهي تقلب في عشرات الرسائل
من والدتها .. حتي همست بداخلها مش قولتلك يا ماما.. انشاء الله العمليه
هتنجح اما اروح بقي اباقي افاجئكو كلكو ..

ومن هناك تجلس الجده علي فراشها تقرا تلك الروايه وهي ممتزجه بمشاعر
السعاده والحزن ... منتظره قدوم الدكتوراه حياه بفارغ الصبر

دائما اصنع جميلا , فسعادة الاخرين من سعادتك

وبعد ايام من العمليه ...

” والله يا يس يا بني لو فضلت اشكر في البنت اللي وقفت ادام الدنيا كلها
علشان اشوفك ادامي كده , ما هلاقي كلام يوصفها ...

ليرد ممدوح : عندك حق والله يا ام يس .. ولازم انت كمان تشكرها يا يس
بنفسك .

اكيد طبعا .. ده حتي ف حاجه كانت مديهالي كده وقالتي اديالها بعد العمليه
.

اوووبا .. حاجه ايه بقي... ؟

لا لا دي اسرار ..

اووووبا شايفه يا ام يس الاستاذ يس بيخبي عن مدير اعماله .. طب مستني
ايه ما تقوم يلا اديالها ..

دلوقت ...؟

ايوه طبعا..

ما انا معرفش هلاقيها فين ..؟

هتكون فين يعني ..؟ اكيد هتلاقها في مكتبها ..

خلاص ماشي هقوم ..

بدأ بالتزول من علي سريريه بيطئ وهو مرتديا لباس غرفة العمليات حتي

سأله ممدوح... اساعدك ؟

اقعد ياض مكانك .. حتي ضحك ممدوح ..

وما ان خرج من غرفته.. استوقف احد الماره ليساله .. لو سمحت هي

الدكتوراه حياه الاقيها فين ... ؟

الدكتوراه حياه موجوده ف مكتب الدكتور حازم ..

شكرا جدا ..

اخرج الورقه من جيبه وابتسم .. ثم مشي باتجاه مكتب الدكتور حازم.. وهو

يفكر كيف سيشكرها وماذا سيقول لها ..

خطوه ثم خطوه .. حتي اقترب من مكتب الدكتور حازم ..وقف علي الباب

لميأ نفسه للدخول ويعدل من لباسه .. و يستشعر كل كلماته بابتسامه

عريضه علي وجهه ...

وقبل ان يفتح الباب : ليسمع حديثها مع الدكتور حازم وهي تقول :

ان شاء الله يا دكتور.. كده هبقي اشهر دكتوراه في مصر .. انت ناسي انا

عملت ايه علشان العمليه دي تنجح .. لازم يا دكتور الف بيه الدنيا واقولهم

شوفو اصغر دكتوراه عالجت مريض سرطان ..

الصراحه عندك حق يا دكتوراه حياه .. انا نفسي كنت قلقان عليه

خصوصا نسبه الشفاء كانت قليله اوي وحالته كانت صعبه جدا .. حقيقي

برافو عليك ..

لا يا دكتور .. انا كنت حاسبها كويس اوي وبدل ما كنت اسافر بره وادرس

في حالات .. الحاله نفسها موجوده جوه وطبعاً كله عملي يا دكتور ..

وكأن المرض عاد الي جسمه مره اخري علي هيئه سكاكين في كل جسده...
 حتي تمني ان يظل مريضاً ولا يسمع ذلك..كتم كل ذلك الغضب .. وبدأت
 تظهر ملامح الغموض والاضطراب علي وجهه .حتي كمش تلك الورقه في جيبه
 .. وحبس تلك الدموع في عينيه .. وهو يردد بنبرة حزن بداخله ..

" يعني كل ده كان..؟ يعني كنتي بتاجري بيا وبمرضي علشان كل ده ...!

رجع بقدماه باتجاه غرفته مسرعا وهو يرتعش , حتي دخل غرفته .. ليردد
 منفعلا " مش يلا بقي نمشي من هنا ..؟

ليرد ممدوح نمشي..؟ نمشي نروح فين.. ؟

البيت .. انا الحمد لله بقيت كويس ..

لترد الام ازاي يا بني بس ..انت حتي ملحقتش تشكرها .

لا لا شكرتها , ده حتي هي الي اكدتلي اني اقدر اروح البيت عادي .

يعني مش محتاج راحيها يس .. ؟

هرتاح ف البيت .. يلا بينا ..

ثم اقترب منه ممدوح وبصوت خافت .. هو حصل حاجه يا صاحبي ولا ايه
 ؟..

نظر له وهو يحبس دموعه.. يلا يا ممدوح هحكيلك ف البيت ...

* * *

منزل يس ...

حياه ...؟؟ الدكتور ه حياه .. انت متأكد يا يس ..؟

انا برضه بقول هي ليه تعمل معايا كل ده ليه .. كل ده علشان تعملها اسم ,
اسم وبس

بتاجر بتعبي يا ممدوح تخيل ..؟؟ ياريت كان التعب ده لسه عندي ولا
سمعت كل ده..

انسي بقي يا صاحبي .. انسي ... احنا كنا فين وبقينا فين .. بس مش عارف
ليه يا يس حاسس ان في سوء تفاهم في الموضوع ..

وبنبره عاليه .. برضه هيقولي سوء تفاهم .. بقولك سامعها بوداني ..
خلاص يا عم .. خلاص قولتلك انسي بقيتشرب معايا قهوه ..?
اه ياريت.... اعلمي معاك

وبعدما اعد القهوه .. و اقترب منه وجلس بجانبه .. خد واهدي كده بس ..
احنا ما صدقنا انك بقيت كويس..

المهم قولي بقي .. ناوي علي ايه ...؟

مش عارف افكر يا ممدوح .. حاسس اني اتعالجت و متعالجتش ..

خلاص بقي يا يس . مش كان نفسك ف اللحظة دي يا صاحبي م زمان ,
والحمد لله اهي حصلت دلوقت ... مقولتليش بقي ناوي علي ايه ...؟

ارکز ف شغلي يا ممدوح .. حاسس اني نسيت المسرح , حاسس اني نسيت
كل حاجه..

يا عم ده كلهم كانوا يدوب .. كام يوم ..

تعرف .. ساعه في البروفه احسن من مليون ساعه في المستشفى .

نظر بتعجب لنفسه حتي ابتسم بداخله ليتذكر ان تلك الجملة هي نفس
الجملة التي قالتلها له حياه يوم البروفه ...

حتي وضع يده في جيبه واخرج تلك الورقه التي اعطته اياها وقرا ما بها ..
وابتسم ابتسامه خفيفه يقتلها كل ما سمعه ..

واكمل حديثه " زمان دلوقت المايسترو مش طابق يتكلم معايا بعد ما
كنسلته كل حفلاته ..

ليه يا عم هو يعني كان بمزاجك...!! انشاء الله نطمئن انك اهم حاجه بقيت
تمام ومبقتش حاسس باي تعب او حاجه , وبعدها ترجع تشتغل تاني وتبقي
احسن من الاول كمان

ثم نظر الي ممدوح مبتسما.. "والله ما عارف من غيرك يا صاحبي كنت هعمل
ايه .. انت الوحيد اللي مهما حصل عمرك ما تغيرت معايا ..واكمل حديثه
ضاحكا .."انت الموظف المثالي اللي عندي ف الاوضه يا ممدوح..

ليرد عليه ساخرا .. طب ما تزودلي الراتب بقي يا سعاده البيه ...

ارتفعت الضحكات حتي سمعتها الام من خارج الغرفه ..وتكاد تلك الضحكات تنير وجهها وهي تنظر الي صورة والده " عادل الرواي " المعلقه علي احدي حيطان المنزل... ..

تتمني لو انه عاش لتلك اللحظه التي راي فيها يس قد شفي تماما من ذلك المرض الخبيث ..تتمني لو ان حياه قد دخلت حياتهم قبل ثلاث سنوات ..تتمني لو ان حياه قد اعطت الحياه لوالده .. كما اعطتها لولدها ... وفي ظل امنيات "والدة يس "بعد ما اعطت حياه الحياه للاخرين ... بدأت الحياه تسلب منها

لتجد حياه في غرفتها وهي تجلس علي مكتبها.. بدأت تشعر من الحين والآخر بضيق في التنفس وتورم في اللثه مع صداع شديد يجتاح رأسها .. محاولة كتمان كل ذلك الالم خوفا من ان يسمعا احد ..حتي بدا نزيف الدم بالنزول من فمها وفي تزايد مستمر .. وهي تحاول ان تمنع ذلك وتمسح بالمنديل خوفا من ان يكشف ذلك احد ..

رفعت عينها لترى تلك الادويه التي اشترتها منذ ان شعرت بالتعب ..وبدات بتناول تلك الادويه بشراهه وكثره لتهديه كل ما تشعر به ..وهي تحاول ان تحبس كل تلك الالام بداخلها ...

تمر الدقائق والدقائق .. وذلك المرض الخبيث يتاكل ف جسمها بكثره ... وف الغرفه الجانبيه .. تجد جدتها تقرا تلك الروايه ..وعلي الفور تغلقها .. وتذهب مسرعه الي غرفة حياه دون ان تنادي عليها ...

وما ان دخلت غرفتها .. والقلق يسيطر عليها .. مالك يا حياه ..حياه ماالك ؟

متقلقيش يا تيته .. دول شويه تعب علي ارهاق بس وهيروحو لحالهم ..
 وبدأت تعطيا الادويه و كأنها تشعر ما بها .. خدي يا حياه ده هيخفف اللي
 عندك .. حتي حملتها برفق لتضعها علي فراشها ثم جلست بجانبها ... حتي
 ذهبت الي النوم ..

وبعد دقائق من نومها ...

اقتربت جدتها من مكتبها وجلست علي كرسيا .. وبجانبيها روايتها التي اعطتها
 لحياه .. ثم بدأت بفتح مذكرات حياه .. واكملت ما بدأته وما حدث في يومها
 بكل تفاصيله في ...

" مذكرات حياه "

وبعد مرور ايام ...

استيقظ ممدوح من علي سريريه .. وامسك بهاتفه ليجد ثلاث مكالمات فائته من
 رقم غير معروف...

حتي ردد بداخله .. يا تري مين ..؟

وما ان رفع هاتفه .. الو..

الو ازيك يا ممدوح... معاك الدكتور حياه ..

وف تعجب .. الدكتور حياه !!..

ممدوح هو يس كويس ..؟؟ ثم سكت لبضع ثوان .. وهي تكرر سؤالها ..

ممدوح .. مبتردش ليه .. ؟

اصل ...

مالك يا ممدوح ف ايه .. ؟

بصي يا دكتوراه , انا هقولك علي كل حاجهوبدا بسرد كل ما حدث...

يعني هو كان فاكر كل ده اني بتاجر بتعبه .. هو ده اللي سمعه ..؟

ايوه يا دكتوراه .. انا بس عايز افهم انتي فعلا عمليتي كده , اصل الصراحه

مش داخله دماغي خالص ..

طب انا ممكن اطلب منك طلب .. ؟

اكيد اتفضلي ...

المؤتمر بتاعي بكره وده المفروض اللي كنت هتكلم فيه عن يس وحالته وكل ده

.. وده المفروض الحاجه اللي كنت مستنياها من سنين .. ف انا عايزاك بس

تخليه يبجي المؤتمر بس من غير ما تقوله اني كلمتك ..

صعب يا دكتوراه يوافق ..

عارفه.. وده دورك بقي خصوصا ان مش داخل دماغك اللي سمعته ده صح

؟..

اكيد .. خلاص يا دكتوراه حياها , سيب الموضوع ده عليا ..

في المؤتمر هيكون عندك ان شاء الله

وفي اليوم التالي - يوم المؤتمر..

رن جرس الباب ..

لترد الام من داخل غرفتها ..شوف مين يا يس ..

هيكون مين يا ماما .. اكيد ابو وش سمح ..

وما ان فتح الباب ليجد ممدوح صامتا وهو ينظر الي وجه يس... وتسيطر عليه ملامح القلق ..

ممدوح مالك في ايه ..؟؟... مالك يا بني ما ترد ..؟

ليرد ممدوح : يس ... ايه الدم اللي علي بوقك ده ..؟

ايه ؟؟؟ دم؟؟

وعلى الفور يضع يده علي فمه .. فين ده .. فين ده يا ممدوح.. ؟

ليضحك ممدوح بصوت تسمعه الجيران , وهو يشير الي يس .. خفت يا سطي .. ها خفت؟.

افتكر بس جمايل الدكتوراه عليك ...

حتي خرجت الام ضاحكه... عندك حق والله يا ممدوح.

طب بدمتك يا ام يس .. انتي مصدقه اللي يس سمعه ده ..؟

والله يا بني ما عارفه اقولك ايه.. بس كل اللي اتقال ده مش قادر يدخل قلبي , مش عارفه ليه ...

كل ذلك امام يس وهو مستعما ..حتي جلس علي الاريكه محاوله منه الا
يتذكر ما سمعه مره اخري ..طيب هو ممكن تقفلوا علي الموضوع ده ...
ليرد ممدوح .. موضوع ايه اللي يتقفل .. ده انا جاي اقولك علي المؤتمر بتاع
الدكتور حياه اللي هيبدأ كمان شويه ..
ليقف يس متجها الي ممدوح وينظر الي عينيه ..
مؤتمر ايه يا ممدوح؟

المؤتمر بتاعك يا يس .. الي المفروض تكون موجود فيه ..
ثم نظر اليه بشده .. وبنبره غاضبه .. يعني انت اكثر واحد المفروض ميطلعش
منك كلمه زي دي , المؤتمر بتاعي اللي عايزه تطلعني فيه ادام الناس كلها ,
تقولهم شوفو انا عملت ايه ف الحاله دي .. شوفو الحاله دي كانت ازاي ,
وبقت ازاي؟

بعد ما كنت بقف ادام مئات من الناس بيسقفولي .. دلوقت هيسقفو عليا .
ويصولي كمان بصة عطف ..عشان ايه .. ؟ ... عشان الدكتور نجحت.

يا يس اسمعني .. احنا حتي لو روحنا هنبقي متفرجين بس ومن بعيد كمان ..
ولا حد هيشوفنا اصلا صدقني ..

طب وليه كل ده .. وهروح اتفرج علي ايه ...؟

هي كل يوم بترن عليا تفتكر ليه .. اقولك انا ليه .. ؟اكيد علشان تأكد عليا ع
المؤتمر ..صح ...؟

بص .. ! انا مستحيل اروح المؤتمر ده .. وارجوك يا ممدوح , ارجوكي يا امي
متجيبوليش سيره الموضوع د تاني .. ممكن؟

سكت الجميع وعم الصمت المكان حتي رن هاتف يس ...

ثم اتجه يس الي هاتفه وما ان حمل هاتفه .. لينظر بتعجب .. ايه ده ..؟

ويساله ممدوح .. في ايه ..؟ مين اللي بيرن .. ؟

ده المايسترو خالد حسين .. !

طب رد يا يس رد .

يا بني انا خايف ليكلمني ع الحفلات اللي اتكنسلت والي انا عملته ده ..

يا سيدي طيب رد نفهم منه ..

حتي رد يس : الو , ازيك يا مايسترو ..

حمد الله علي الف سلامه يا يس ..

ثم رد يس بتعجب .. فالنبره التي يتكلم بها المايسترو خالد مختلفه تماما عما
توقعها ..

انا حقيقي يا يس مش عارف اشكرك ازاي ..

تشكرني ..؟ علي ايه بس يا مايسترو .. ؟

علي انك خفت علي شكلي اداام الناس وعلي مصلحة الفرقه ومرضتش تكنسل
الحفلات ..

ليزداد تعجب يس وعلامات استفهامه ..؟

ثم همس ممدوح .. يس في ايه ..؟

مش عارف ..

طب شغل الصوت كده .

وما ان فتح الصوت ليستمعوا جميعا بانتباه شديد لما يقوله ...

” البنت اللي انت بعتمها علشان تحل مكانك في الحفله ..ايه الجمال والروعه

دي ...؟

بيتهياي البنت دي اللي كانت جتلك البروفه اللي اسمها حياه .. فعلا اسم علي

مسمي .. دي جت حيت المسرح كله ..

تخيل يا يس لما جت كانت بتعزف نفس اللحن بتاع والدك .. المقطوعه اللي

محدث بيعزفها غيرك .. اتعلمته ازاي و امته حقيقي مش عارف ..

الحقيقه انا كنت قلقان جدا .. بس طبعا اول لما قالتلي انك انت اللي بعتمها ,

قالت لانك هتعمل عمليه ومش هتيجي .. وثقت طبعا .. وعملت هي حفلتين

بنفس المقطوعه بس ايه ... !!!

ياريت تبلغها انها مطلوبه بالاسم .. وانت يا مايسترو شد حيلك وان شاء الله

اما ترجع بالسلامه مكانك موجود ..

ماشي .. ؛ يلا عشان مطولش عليك زمانك لسه تعبان دلوقت .. وبجد مش

عارف اشكرك ازاي .. يلا سلام يا يس .

بعدها ابتلع ريقه .. ليرد بصوت هادئ ومتقطع .. سلام يا مايستروا .

ليرفع عينيه الي والدته وممدوح .. بابتسامه خفيفه علي وجهه ...
 ونظر الهمما نظره حتما انت كقارئ فهمتها .. ولكني ككاتب اعجز عن وصفها ..
 فكم حكم عليها دون ان يعطي لها أدني فرصه لتبرر , كم كان قاسي في الحكم
 عليها.

" كيف أساء الظن في من اعادت اليه الروح من جديد ..."
 ضحك الجميع ..فقد عجزو عن الكلام لما فعلته حياه في حياتهم.
 ايوه ايوه.. انا كده فهمت هي ازاي عملت كده .

ليرد يس : فهمت ايه يا ممدوح .. ؟

يوم ما انا قلتلك اننا كنسلنا الحفلات قبل العمليه علي طول .. جت بعدها
 علي طول سالتني .. حفلات ايه وسالتني علي كل التفاصيل .. مواعيدا
 اماكنها و مع مين وكله حاجه .. انا حتي وقتها استغربت جدا .. هيبيدها بايه
 خصوصا وانت هنا ... بس مجاش في بالي خالص انها ممكن تعمل كد...
 حتي رد يس .. طب ثواني وجاي ..

رايح فين ؟

هجهز عشان الموتمر ...

ليضحك ممدوح بصوت عاااالي ..اووووووبا .

* * *

كيف يوما نسي الظن .. فيمن اعدوا الينا الروح
من جديد !....!

[6]**منزل حياه**

خلاص يا حياه نازله ...؟

ايوه يا تيته ...

طب استني خدي دول معاكي .. وعلي وجه جدتها ملامح العطف والقلق
الشديد..

ايه دول يا تيته ..؟

ده كيس الادويه بتاعك خليه معاكي في شنطتك ..

لا يا تيته ده مؤتمر .. بعدين انا الدكتوراه اللي عالجت يا تيته .. مش انا
المريضه.

طب يا حبيبتي خدي علبتين المناديل دول ...

ايه يا تيته كل دول ...؟

طب علشان خاطري ..

طب خلاص هاخذ علبه واحده بس .. وهنزل بقي علشان بابا وماما ورامز
وكله مستنيني تحت..

سلام يا تيته ..

سلام يا حبيبتي ...

واما ان خرجت حياه .. لتفتح جدتها عليه المناديل التي تركتها وبدات بمسح
دموعها التي كتمتها بداخلها.. وبدات مره اخري بفتح الروايه بلهفه وشغف ..
لتقلب باقي صفحات الروايه حتي وصلت الي الفصل السادس [6] من
الروايه ..وهو نفس الفصل الذي تقراه انت الان عزيزي القارئ

--- --- ----

وصلا الثنائي " يس وممدوح " حتي وقفا بعيدا متعجبين من حجم ذلك
المؤتمر الممتلئ بالاطباء والممرضين من جميع الجنسيات .. وذلك العدد الهائل
من الحضور فهو يذكره باحدي حفلاته ..

وفي مقدمه المؤتمر , تجد والد حياه ووالدتها واختها امانى ورامز .. والكل
بانتظار اصغر دكتوراه اجرت عمليه ناجحه لسرطان في الدم ...

حتي أتت الدكتوراه حياه ومعها الدكتور حازم وعدد من الاطباء الألمان
..وقفت لتحبي الحضور و كأنها حفل بيانو..

حتي دخل الدكتور حازم .. ألقى كلمته وألقى الثناء عليها بعدما شكرها .
حتي دخلت هي لالقاء كلمتها وهنا زاد انتباه وتركيز الحضور في المؤتمر .. ثم
بدأت كلمتها

" اولاً انا احب اشكر كل الحضور اللي حضروا المؤتمر ده , وحابه كمان
اهدي الشكر لكل اللي ساعوني وشجعوني اني اعمل العمليه دي , واختص
بالشكر الدكتور حازم .. والحمد لله العمليه نجحت وقدرنا منها نوصل لطرق

جديده وسريعه في العلاج موجود في البحث بتاعي اللي ان شاء الله هديه
لحضراتكم .

كمان حابه ابلغكم .. ان الشاب اللي المفروض كان هيبقي معانا .. حتي بدأت
تلمع اعين يس وازداد تركيزه ..

طبعا الشاب ده مش هيبقي موجود معانا ف المؤتمر ده.. ولا ف اي مؤتمر
خاص بالموضوع ده ..

هو طبعا له حياته الخاصه والحمد لله انه ... ثم توقفت للحظات , لتخرج
المنديل الذي اعطته لها جدتها .. وبدأت بمسح فمها , وهي تحاول اخفاء ذلك
عن الجميع .

حتي ازداد القلق ف أعين يس وازدادت الشكوك بداخله..

"ممدوح .. حياه مش كويسه ..

ليرد ممدوح .. " ازاي يا بني ما هي زي الفل اهي .

ثم اكملت حديثها .. "والحمد لله انه بقي كويس ومبقاش موجود اي اثر
للتعب .. طبعا كان نفسي يكون معانا بس طبعا زي ما قولتلكو .. وكانها تبتلع
كلماتها .. حتي بدا ذلك واضحا امام الجميع وبدا القلق في عيونهم .

حتي سالها الدكتور حازم .. دكتور ه انتي كويسه ..؟؟

نظرت اليه وهي لم تعد تتمالك نفسها .. صداع غريب اجتاح راسها مره
اخرى.. حتي بدأت تشعر بالدوران .. وسقط منها المنديل الممتلئ بالدم , حتي
اغلقت عينها واذا بها تسقط علي الارض امام الجميع ...

ومن هناك .. تجلس الجده في غرفتها .. وتكمل قراءه الروايه وعيناها تزرف بالدموع وهي تدعي لها برجوعها سالمه....

* * *

استيقظت حياها , ووجدت نفسها في المستشفى التي كانت تعالج فيها يس وكل مرضاها.

وعلي باب غرفتها تجد والدها ووالدتها ورامز ويس وممدوح وقليل مما كانوا ف الحفل .. اتناهم القلق الشديد ..

ازاي في يوم تكريمها اللي كانت طول عمرها مستنياه يحصلها كده..؟

تردد ذلك والدتها بداخلها " ازااي ..؟؟ دي اول مره تحصلها "

فهي طبيبه ايضا .. ولكن يعجز عقلها الطبي عن التفكير الان ..

-

وبعد ان انهي الطبيب الكشف عليها , وهو يشعر بالاستياء الشديد

لاكتشافه ذلك المرض الخبيث في جسدها ..

حتي جلس علي الكرسي بجانبها واقترب منها ..

" بصي يا دكتوراه بما اننا لوحدنا .. ف انا هطلب منك انك ياريت يا دكتوراه

تمالكي نفسك وتحاولي تستوعي اللي هقولهولك ...

حتي قطعت حديثه .. دكتور انا عارفه اللي عندي .. بس ممكن اطلب منك

طلب ..؟

مهما كان ال عندي ده , ممكن متقولش لاي حد من اهلي بره ..مهما كان ..
عشان خاطري يا دكتور ده طلب ليك..؟

بس ازاي يا دكتوره .. ؟دول لازم يعرفوا . ده مرض خبيث مينفعش نسكت
عليه ..

هيعرفوا يا دكتور .. بس مش دلوقت .

حتي رد عليها .. ماشي يا دكتوره اللي تشوفيه ..

خرج الطبيب ممزوجا بمشاعر الحيره والضيق ..

لتسال والدتها بنبرة قلق .. خير يا دكتور ...؟

سكت لثوان خوفا من ان ينظر في اعين احدهم وفي تردد ..

” هو يا جماعه .. مش عارف اقولكو ايه .. بس .. دول شويه ارهاق علي
جهد علي تعب .. واضح الدكتوره مكنتش بتنام كويس او حاجه .. عموما
متقلقوش .. ربع ساعه ان شاء الله وهتكون معاكم ..
حتي بدا الجميع بتريد .. الحمد لله يارب .. الحمد لله ..

اقتنع الجميع انها بخير الا عين يس .. فقد شعر بذلك الشعور لسنين ..
واحس بها اكثر ممن حولها ..

ثم رد يس " طب يا جماعه الحمد لله ان الدكتور حياه كويسه وان شاء الله هتبقى كويسه , متقلقوش عليها دي الدكتور حياه ولو احتجتو اي حاجه ..انا موجود ف اي وقت .. يلا احنا ي ممدوح .

حتي استوقفه رامز امام الجميع .. يس .. !

ليلتفت اليه يس .. ايوه يا رامز .

هو ازاي حياه قالت انك اعترت انك مش هتقدر تيجي المؤتمر ...وف نفس الوقت .. انت موجود هنا .. ؟

انا كنت موجود في المؤتمر من اوله .. انا جيت حبيت افاجئها .. بس زي ما انت شايف .. هي اللي فاجتنا كلناعن ازكو ...

وما ان اختفي يس .. لينادي الطبيب " اتفضلو يا جماعه .. تقدرو تتظمنو عليها .

دخلوا جميعا حتي ازدحمت الغرفه...

وبدات تنظر حياه الي أعين الجميع بحثا عن أعين يس .. ف هو اذا كان موجود بالمؤتمر .. حتما سيكون موجود الان ..

وما ان انتهت أعينها من البحث عنه ..حتي أيقنت انه لم يأتي المؤتمر .. وان ممدوح قد فشل في اقناعه .. وانه مازال يسيء الظن بها ..

حتي قطع تفكيرها صوت رامز " ازاي بس اللي حصلك ده يا حياه .. لو لسه تعبانه اسفرك هولندا المانيا اي بلد انتي عايزاها وتعالجي حالا ..

لا يا رامز انا كويسه الحمد لله , متتعيش نفسك..

لترد والدة حياه " طب يلا بقي يا حياه مش هنمشي من غيرك .. الدكتور قال
دول شويه ارهاق واضن نرتاح ف بيتنا احسن.

اكيد يا ماما .. اكيد .. يلا بينا ..

ومن ناحيه اخري تكمل الجده في قراءه الروايه منتظره عودة حياه ...

حتي رن جرس الباب ووجدت جدتها ف انتظارها علي باب المنزل ..

وما ان فتحت الباب .. لتحتضنها بلهفه كبيره .. وعينها ممتلئه بالدموع ..

وهي تردد

"الحمد لله يا حبيبتي انك جيئي بالسلامه ..طمنتيني الحمد لله .

وبدات ف ترديد " الحمد لله يا بنتي جت سليمه ..الحمد لله جت سليمه "

... وكأن روحها عادت اليها من جديد ...

.. و كأنها الوحيده التي تعرف حقيقة مرضها ..

* * *

* يوم الحفل *

دخل يس غرفته .. وجلس علي مكتبه ووضع رأسه بين كفيه .. وبدأ يحدث نفسه بداخله ..

” انا خايف يكون ده حصل .. بس ازاي...؟ الدكتور كان قايلي ان السرطان ممكن ينتقل اما بالوراثه او بسبب حاجات تانيه ... ومفيش اي حاجه من دول حصلت يبقي ده ايه ..؟ طب الدم ..؟؟ الدم ده ايه .؟؟

طب هل هو معدي اصلا؟؟برضه مش عارف ..

طب ازاي يغمي عليها ف يوم تكريمها...؟ يارب خير .

ثم نظر الي هاتفه .. ليجد اسم المايسترو خالد يتصل ..

الو .. ايوه يا مايسترو ..

ايوه يا يس .. يلا علشان نلحق البروفه .. الحفله انهارده ومش عوايدك تتاخر كده .

اه معلش يا مايسترو .. كنت تعبان بس شويه .

طب ايه ..؟ هتقدر تيجي يعني ..؟

ايوه ايوه . اكيد يا مايسترو , انا بقيت كويس اوي الحمد لله .

طيب يلا علشان منتاخرش يا يس .

حاضر حالا هكون عندك ...

اغلق هاتفه ونظر علي يساره .. ليتذكر ذلك الكيس الذي كان ممتلأ بالادويه
والذي لم يعد موجود بسببها

و تبقي فقط تلك الروايه .. أمسك بالروايه وهو يتذكر ذلك اليوم الذي كانت
السبب في لقاءه بحياه ..وما ان بدأ بفتح اول صفحه منها.. ليجد .. روايه ...

بتاع البيانو

[قصة حب بقلم جدتي]

حتي فتح الباب ودخلت والدته ..يس انت نسيت البروفه .. ؟ يلا يا حبيبي
..انت كده هتتاخر ...

حاضر يا ماما ..حالا هلبس وانزل اهو ... وضع الروايه علي مكتبه .. وبدا
يجهز بدلته .. واستعد للحفله

* * *

وصل يس الحفل وتبدو عليه ملامح السكوت المبالغ .. وهو مازال يتذكر وجه
حياه وما حدث لها ..ويتملكه الخوف الزائد خوفا ان يكون السبب في ما
حدث لها .. تملكته علامات الاستفهام حتي بدا ذلك واضح علي ملامحه ..

ليساله المايسترو خالد .. يس .. انت كويس ؟

ايوه يا مايسترو.

طب حاسك فيه حاجه .. ؟

لا دي شويه ضغوطات بس يا مايسترو .

طب لو في حاجه يا يس قولي , مش هينفع تطلع للناس وانت كده .

لا خلاص يامايستروا .. انا الحمد لله بقيت كويس ..

طب يلا يلا يا يس .. مفضلش حاجه علي الحفله ...

وبنبره هادئه .. ماشي يا مايسترو , يلا نبداً ..

اجتمع الحضور كعادتهم واصطف الجميع .. واستعدوا اتم الاستعداد .. ف
لقد عاد " يس عادل الراوي " لأول مره بعد الشفاء من مرضه مره اخري ...

حتي وقف امام الجمهور, وهو يحاول جاهدا ان يتصنع تلك الابتسامه علي
وجهه .. وانتظر بعد ان انتهوا من التصفيق . ووجه الشكر لهم وبدأ الحديث
لأول مره مع جمهوره ... انخفضت الاضواء ... وبدأ الجميع ينظر بانتباه
مبالغ ...

ومسك الميكروفون .. وازداد تركيز المايسترو خالد حسين لما سيقوله يس ..

" طبعا قبل م ابدأ الحفل ...

حابب اشكر انسانه كان نفسي تكون معنا هنا .. انسانه في وقت ما كنت
 داخل اعمل عمليه خاصه بالسرطان الي كان عندي ومش عارف بعدها كنت
 هعيش ولا هموت .. كانت هي موجوده هنا علي المسرح ده .. وبتعزفلكو نفس
 المقطوعه الي دايمًا بحب اعزفهالكو .. والي دايمًا بتحبو تسمعوها ..
 اكيد كلكو تعرفوها كويس .. اكيد تعرفو حياه .. حياه عاصم .. بس طبعا هي
 مش هتقدر تيجي الحفل ووجد لسانه يكرر كلماتها في المؤتمر ... " فاحيانا
 تتجمع الارواح في كلامنا "

وف النهايه حابب اهدي العزف ده مخصوص لهما .. واتمني اكيد انها تقوم لنا
 كلنا بالسلامه ..

وما ان انهي حديثه .. ثم نظر الي مقدم الحفل .. يلا استاذ ابدأ .
 ابتسم المايسترو خالد .. فهو الوحيد الذي يعرف حياه حق المعرفه ..

ولكن لا احد يعرف القصه كامله ...

وبدأت السيمفونيه

* * *

لا احد يعرف القصة كامله .. سوي فقط من عاشها ...

منزل حياه

احنا مش ضامينين يا عاصم ايه اللي ممكن يحصل لحياه اكثر من كده .. انا بدات اقلق علي بنتي .. واللي اسمه يس ده لازم يختفي من حياتنا تماما .. من ساعه ما ظهر ف حياتنا والبنت زي ما انت شايف ..

وبنبره حزن .. من امته حياه بيغي عليها يا عاصم ..ها من امته... ؟

عندك حق والله يا دكتوراه .. يس ده معرفش جالنا منين .. ده كان مجرد حاله مش اكثر.

طب والعمل يا دكتوراه الهام ... ؟

مفيش غير حل واحد ...

ايه هو.. ؟

تتخطب لرامز وبعدها علي طول نعمل الفرح وياخدها ويسافرو هولندا .. وهناك هتبعد عن كل ده .. وانا متاكده انها كد هتبقى كويسه وهبقي مطمئنه عليها اكثر ..

طب وحياه ..؟

مالها حياه ما هي خدت وقتها وفكرت اهي .. ولا هنستني بقي يا عاصم اما البنت تتعب اكثر ..

خلاص .. لو عليا انا موافق ..

ودي يا عاصم هتبقى فعلا انسب طريقه نبعث اللي اسمه يس ده من حياتنا نهائي ..

ثم قطع حديثهما جرس الباب ..استني يا الهام اشوف مين ...
وما ان فتح الباب وفي تعجب شديد .. وهو ينظر باستغراب لوالدة حياه.

ايه ده .. يس !!

ليجدوا يس ف قمه انافته .. وببدلته السوداء يقف علي باب المنزل ...

لاحظ يس تعجب والدها واستياء والدتها خاصة بعدما قالت ..

"اهو وصل تاني اهو" ودخلت غرفتها غاضبه ..

شعر بداخله ان وجوده غير مرغوب به حتي بدأ يردد ..

" انا اسف يا عمي لو جيت من غير ميعاد او في وقت مش مناسب ..

لا , لا يا بني ازاي .. تعالي اتفضل حتي دخلو المنزل..

انا بس استغربت انك عرفت العنوان .. وجاي مخصوص يعني تتظمن علي
حياه ..

حياه يا عمي كان شكلها تعبان اوي في المؤتمر.. وحببت بنفسي اجي اظمن
عليها .. حتي انا اول ما خلصت الحفله .. جيت علي طول ...

لا لا هي بقت كويسه اوي الحمد لله.

انا بس يا بني عايز اطلب منك طلب ...ممكن ؟

اتفضل يا عمي تحت امرك ...

خطوبه حياه علي رامز يوم الجمعه الجايه ان شاء الله.. وكنت حابك تيجي
تعزف في الخطوبه .. خصوصا سمعت انك عازف كبير ماشاء الله..

يااه بس كد يا عمي اوي اوي ... دي حاجه تشرفني اكيد .. والف مبروك
لحياه.

الله يبارك فيك يا بني ..كنت متأكد انك هتوافق ومش هتكسفي ..

حاول يس ان يكتم ما بداخله و كل ما شعر به في تلك اللحظه ..حتي ابتسم
في وجهه" طيب يا عمي انا عارف ان الوقت اتاخر اوي و انا مش حابب أطول
عليكو .. والف سلامه مره ثانيه علي حياه .

ماشي يا بني الله يسلمك ..واكيد ان شاء الله اشوفك في الخطوبه ..؟

اكيد يا عمي .

ماشي يا يس مع السلامه

وكل ذلك علي مسمع حياه في غرفتها ..والجده في غرفتها المجاوره .. ووالدة
حياه ف غرفتها الاخري ..

كل ف غرفته استمع لما قاله والد حياه ليس

ايقنت حياه في تلك اللحظه ان يس قد اتى الي المؤتمر واقتنع بكلام ممدوح ..
ايقنت حياه ان خطبتها الجمعه القادمه ..ايقنت حياه ان يوما عن يوما
مرضها في تزايد مستمر...

امتزجت كل مشاعر السعاده والحزن .. وبدات تلك التراكمات بداخلها ...

حتي اقتربت في سكوت من مذكراتها ..لتخرج كل ما بها .. وهي تجلس علي
مكتبها بجانبها الادويه وروايه جدتها .. وبدأت بكتابه كل ما حدث ...

* * *

[7]

* يوم الخطوبه *

اجتمع الجميع والاقارب من كل مكان وامتلأت القاعه بالمعازيم والاصدقاء
 وازدحمت القاعه بالرقص علي المسرح .. والموسيقي تملأ ارجاء المكان وعمت
 السعاده في كل من بالقاعه.. لحضور حفل خطبه الدكتور ه حياه علي ابن
 عمها رجل الأعمال الناجح رامز رشوان ..
 حتي اقترب معاد فقره الاولي " فقره البيانو " والتي ستبدا بعد نصف ساعه
 من الان .

...

اقترب والد حياه من الاستاذ رشاد " مشرف القاعه " ..

ها يا استاذ رشاد .. جهزت كل الفقرات وكله تمام ..؟

ايوه يا استاذ عاصم كله تمام بس الغريبه .. ان الاستاذ صاحب فقره الاولي
 فقره البيانو اللي حضرتك جايبه لسه مجاش .. ولا حتي اتصل والمفروض
 يكون هنا من بدري ..

لا متقلقش يا استاذ رشاد .. ده بالذات انا مأكد عليه وزمانه جاي..

حتي اقتربت والده حياه من والدها وبنبرة غضب .. " كان لازم تقوله يبجي يا
 عاصم .. كان لازم يعني ؟ احنا كنا عايزين نبعد ه تقوم تجيبه يعزف في
 الخطوبه ..

ليرد والد حياه بكل ثقه " اننا نجيبه هنا .. ده انسب حاجه علشان نقتل اي
حاجه جواه .. خصوصا لما يشوف ان حياه خلاص بقت مع رامز وادامه
...فاهماني..؟

انا عارف كويس انا بعمل ايه ...

طب ده لو جه اصلا يا عاصم ...ده لسه ربع ساعه علي الفقره ولسه مجاش
.. ما تكلمه طيب .

برن عليه ومش بيرد ..

اهو مش قولتلك انه مش جاي جرب رن تاني كده ..

ماشي ماشي..اهدي يا دكتوراه زمانه جاي ..

انا قلقانه لميجيش ..ويبقى شكلنا مش كويس ادام الناس ..

يا دكتوراه متقلقيش قولتلك ..

حتي قطع حديثهما ماجد شقيق رامز ..

" ها يا عم عاصم ما تدخل علي طول علي الفقره الثانيه ..

"لسه يا ماجد محدش منهم جهز .. كمان الفرق مش كامله .

يا عم عاصم ده لسه دقائق ع الفقره الاولي.. نقول للناس مثلا انه اعتذر او

حصله ظرف او اي حاجه ..هناجل الخطوبه كلها يا عم عاصم عشان بتاع

البيانو ..

شعر رامز بقلق من الجميع حتي اقترب من والد حياه :

ها يا جماعه مالكم قلقانين كده؟ هو يس لسه مجاش يا عم عاصم ..؟
 لسه يا رامز بس هو مأكدي انه جاي .. متقلقش يا رامز حتي لو مجاش انا
 مظبط الفقره اللي بعدها .. ارتاح انت با بني مع عروستك واحنا مظبطين
 الدنيا .

ماشي يا عمي .. حتي دخل علي رامز اصدقائه القدامي بسعاده وفرح .
 وبابتسامه كبيره علي وجوههم ويرددوا جميعا " الف الف مبروك يا عرييس
"

وكل ذلك يحدث امام اعين العروس حياه .. التي تنير كل ارجاء القاعه
 بفستانها الاحمر .. فهي لا تشعر بما يدور حولها كأنها في عالم اخر .. يملكها
 الصمت في مكانها .. وفي يدها ذلك المنديل وعينها علي باب القاعه مترقبه
 قدوم ..

" بتاع البيانو "

مرت الدقايق حتي وصل الترقب الي قمته .. ودقت الساعه العاشره مساءا...
 لينادي والد حياه علي الاستاذ رشاد .. مشرف القاعه : ها يا استاذ عاصم
 نعمل ايه ..؟

خلاص كد يا استاذ رشاد.. الغي فقره دي واعتذر للناس علي فقره الاولي
 وخلي الفقره الثانيه تجهز ..

استاذ عاصم ... هو ده بتاع البيانو ... ؟

التفت فجأه علي باب القاعه .. ووقف الجميع لينظروا من هو بتاع البيانو ..
وصل بتاع البيانو ... ذلك الشاب الانيق بابتسامته و بدلتة السوداء التي تنير
اطالته القاعه باكملها ..

وقفت حياه حتي لمعت عينها عندما راته ..وابتسمت بداخلها ..

حتي دخل القاعه.. والجميع ينظر اليه في تمعن ..حتي اقترب من والد حياه ..
" انا اسف يا عمي الطريق كان زحمة اوي ..

ولا يهملك يا بني ..حصل خير .

ثم نظر الي الاستاذ رشاد ..

" انا الاستاذ رشاد مشرف القاعه .. جاهز يا استاذ.. ؟

ايوه جاهز ...

وبصوت عالي .. يلا الفقره الاولى ..

اقترب يس من حياه لتهنئتها .. " الف مبروك يا حياه .. مد يده ليصافحها
ومدت هي الاخري يدها التي تحمل فيها منديل جدتها ..حتي تشابكت ايديهما..
ويتوسطها منديل جدتها ..

ثم التفت الي رامز ..الف مبروك يا رامز .

ليرد عليه بابتسامه نصر وفخر ..الله يسلمك يا يس.

وما ان انتهي من سلامه .. صعد الي المسرح الذي تعود دائما ان يبدع فيه
ويهر كل من رآاه .. وقبل ان تبدأ اشارة البدء ..وقف علي المسرح و اقترب
من الجميع ...

" انا انهارده بالمناسبه السعيده دي ..هعزفلكو حاجه انا عن نفسي بحبها
اوي..المقطوعه دي اقرب مقطوعه ليا ..ومتأكد ان شاء الله هتعجبكو انتو
كمان .

ثم نظر الي مشرف القاعه , يلا يا استاذ ..

اقترب من البيانو .. اختفت الاضواء .. استعداد اتم الاستعداد .. وبدأ يعزف
مقطوعته الشهيره والمعهوده معزوفه والده .. " اضواء القمر "

امتلات السعاده قلوب الجميع لاول مره يسمعو فيها ذلك العزف .. وبدؤوا
يتفاعلو بأصواتهم وتصفيكهم ..ف الكثير منهم لم يحضر حفلات للبيانو ولم
يعرفو من هو يس الراوي ..

وبعد مرور الدقائق والكل في انسجام تام .. وبينما هو غارق في بحر معزوفته
....

ليجد حياه تقف وتتحرك من مكانها .. وتمشي بفساتها الاحمر بخطي متأنيه
هادئه تأتي من بعيد حتي ظهر ضوء اخر عليها .. خطوه .. ثم .. خطوه .. في
مشهد اثار انتباه الجميع .

حتي وقف رامز من مكانه متعجبا وهو ينظر اليها ثم حول نظرتة الي والد
حياه ...

اخذت تقترب من يس حتي وصلت اليه .. ووقفت بجانبه .. وفجأه توقف يس
عن العزف .. ورفع راسه ونظر اليها والجميع ف ترقب واندهاش لما تفعله
العروس في يوم خطبتها ...

صمت الجميع مترقبين ما ستفعله العروس .. حتي جلست بجانبه ووضع
يديها علي البيانو .. واخذت وضع الاستعداد..

ثم قالت له بهدوء وصوت منخفض.. عارف هنعزف ايه ..؟
ليرد بابتسامه .. ايوه عارف .

هز رأسهما معا كاشاره للبدء ... حتي انهبر المعازيم والاصدقاء وبدؤوا
بالتفاعل معهما .. وظهرت مشاعر السعاده علي كل الحاضرين ...

بدء العزف سويا في لحظات ابهرت المعازيم والاصدقاء .. وظهرت مشاعر
السعاده والحماس علي كل الحاضرين وتفاعلو معهم بالتصفيق الحار وهم ف
اشد استمتاعهم ..

نظر والد حياه الي والدته والي رامز والي عائلته في تعجب وصدمه لما يحدث..

اهذه حفل خطوبه ... ام ..حفل بيانو ...؟

هو ده الشخص اللي انا جبته هنا علشان امنعه من انه يدخل حياتنا ..؟

وتسال الأم بداخلها ايه اللي بيحصل.. واتعلمته ده ازاي وفين ..؟

مرت الدقائق والدقائق ..حتي انتهو من عزفهم .. وقف الجميع معا .. وانها لو عليهم بالتصفيق الحار كأنها حفله من احدي حفلاتهم ...

حتي شكرت الجميع بابتسامه علي وجهها .. وهي ممزوجه بمشاعر السعاده والحزن في نفس الوقت حتي ظهر عليها التعب والارهاق والضغط الشديد ... حتي وجدت نفسها وهي تحييمهم .. لم تعد تتمالك نفسها كما كانت سابقا .. ف يوما بعد يوم يزداد ذلك المرض الخبيث تاكلا في جسدها .. فاعراض ذلك المرض اقوي منها بكثير .

شعرت بدوران شديد وضيق تنفس .. ازداد الصداع تلك المره عن الحد الطبيعي .. ازداد التعب والارهاق .. حاولت التمسك لحظه بعد لحظه .. حاولت ان تتمالك نفسها .. حتي فقدت الشعور بما يحدث حولها وسقطت بفستانها امام الجميع علي المسرح فاقدة الوعي .. وازداد الصراخ في القاعه بأكملها

* * *

تلك التراكمات التي تحملها بداخلك .. قد تتحول الي
كتله من الصمت .. وتلك الكتله قد تؤدي يوما بك الي
الانهيار

الساعة الحادية عشر والنصف ليلا...

منزل حياه

وقف الجميع بانتظار الطبيب .. ودقائق تمر .. حتي انهي الطبيب كشفه
والكل تلمع عيونهم من القلق فهذه ليست المره الاولي التي تسقط فيها حياه ...

حتي خرج الطبيب ..

الصراحه انا مش عارف اقولكو ايه .. لينظر الي يس .. ثم ينظر الي والد حياه

"هو للاسف حياه اتصابت بنفس المرض اللي كان عند الاستاذ .. حياه

اتصابت بالسرطان .. وهو يشير بعينه الي يس ..

انهار الجميع ولم تتمالك والدة حياه نفسها لتنهار بالبكاء .. وهي تردد " حسبي

الله ونعم الوكيل .. حسبي الله ونعم الوكيل " ...

والكل ينظر الي يس كأنه السبب الرئيسي في مرضها .. وهو يقف في صدمه

لما يسمعه ومن نظرات كل من حوله اليه ..

وترد الام وهي منهمره في البكاء .. اهو ده اللي كنت خايفه منه .. مش قولتلك

يا عاصم مش قولتلك مسمعتش كلامي ..

خلاص يا دكتوراه .. خلاص .. قدر الله ماشاء فعل .

واكمل الطبيب حديثه .. وطبعا مش هوصيكو هي محتاجه عنايه ازاي ..

لترد شقيقتها امانى باكيه .. احنا مش هنسيبها لحظه يا دكتور .. واي حاجه هي محتاجاها هنعملها ..

اه صحيح محتاج حد ينزل يجيب الدواء ده دلوقت حالا .. الادويه دي لازم دائما تتابعها بانتظام دي مهدئات للتعب وبتمنع التعب لفته مؤقتة ..

لترد امانى .. حالا يا دكتور هنزل اجيبه واجي.

وترد ساره صديقة حياه .. استني يا امانى انا جايه معاكى .

ثم اقترب والد حياه من الطبيب .. وهو يحبس عينيه من الدموع قدر المستطاع فهي الدكتوراه التي كان يفخر بها طول حياته .. طب والعمل يا دكتور نعمان ..؟

مفيش حل غير الادويه دي للسرطان ده .. مفيش حل تاني ..؟

اكيد فيه ..

لينظر بلهفه .. ايه هو يا دكتور .. ؟

يتعملها عمليه ..

عمليه!!! ثم نظر الي حياه نظره تملأها العطف الشديد .. واعاد النظر الي الطبيب .

ايوه يا استاذ عاصم .. عملية زرع نخاع .. او علي الاقل كيماوي بس

الكيماوي ممكن ياخذ وقت .. ف الاحسن يتعملها العمليه ..

واللي اعرفه ان الدكتوراه تقريبا كانت عملت عمليه زي دي ونجحت ..

بس دلوقتي بقت هي اللي .. وبنرة حيره : حاجه غريبه فعلا .

طب والعملية دي يا دكتور تتعمل فين.. ونظامها ايه.. ؟

ممکن تتعمل هنا بس مع دكاتره متخصصين .. بس لو هتعملوها هنا خد
بالك هتبقى مكلفه اوي .

انا همشي دلوقت يا استاذ عاصم وطبعاً لو احتجتوا اي حاجه علي طول
كلموني ..

اتفضل يا دكتور يا تعالي.. تعالي يا دكتور هالهام .. ليخرجا سويآ خارج الغرفه

* * *

خرج الجميع وتبقى فقط في الغرفه رامز وماجد اخيه ويس وجدتها..

اقترب رامز ببطنى الي حياه .. ويبدو عليه علامات التوتر والحيره الي حد كبير لما
سمعه من كلام الطبيب ..

حتي جلس بجوار حياه علي سريرها وامسك بيدها

وبكلمات متقطعه وكأنه يخجل من نفسه .. حياه .. انا .. انا عايز ...اقولك
علي حاجه .

واكتفت حياه بالنظر اليه ..

” انتي عارفه كويس يا حياه اني وضعي حساس جدا خاصه في شغلي... وان اي مشكله جسديه او عضويه ليا او لاولادي ده اكيد هتأثر عليا جامد خاصة شغلي كله بره وممكن يمنعوني كمان من السفر ..

انا طبعا هبقي جنبك .. وهو يمस्क بيدها محاولا اقناعها .. وانا كنت نازل اخطبك ونتجوز.. بس بصراحه فكرة مرض السرطان ده ميظمنش خصوصا زي ما قولتلك وضعي هناك مختلف تماما.. انا بس مش عايزك تقلقي ..انا هضطر اني اسافر اليومين الجايين دول وطبعا لو احتجتو فلوس احتجتو اي حاجه عرفيني بس واكيد هبقي موجود ... ها يا حياه .. ماشي ..؟

ثم وقف وقبل يداها .. ماشي يا حياه .. يلا خدي بالك من نفسك .. يلا احنا يا ماجد ..

ليغادرا سويا الغرفه .. ولم يتبقي في الغرفه سوي جدتها التي تجلس علي كرسي بجوارها واضعه يدها علي راسها .. ويس الذي ما زال واقفا مكانه متمسكا بنظرته الي حياه ..متذكرا كل ما قاله الطبيب ..

”للاسف حياه اتصابت بنفس المرض اللي كان عند الاستاذ .. حياه اتصابت بالسرطان .. ويردها مره اخري بداخله .. حياه اتصابت بالسرطان ... وهو ما زال متعجبا بداخله .. ليقترب بخطواته منها بهدوء .. حتي جلس بجوارها علي سريرها ..

ونظر الي وجهها الحزين نظره تملأها الحيره الغموض وبدأ يردد ..
”انتي ازاي المرض بقي عندك ؟ وازاي جالك اصلا ؟؟

نظرت الي جدتها ثم اعادت النظر اليه .. واحتفظت بسكوتها ..

حياه انا لازم اعرف ازاي ... ؟

انا هقولك يا يس .. يوم ما جيت المستشفى وكانت حالتك تعبانه اوي ..
نزفت دم كثير .. وكنت محتاج نقل دم باسرع وقت ..وللاسف المستشفى
مكنش فيها دم كفايه وطبعاً ده كان خطر علي حياتك ..

ف انا قولت للممرض ياخذ الكميه اللي انت محتاجها من غير ما حد يعرف
..وفعلاً اخد مني دم كثير اوي ..

بعدها علي طول حسيت بارهاق شديد .. قلت يمكن علشان اتبرعتلك بالدم ,
في نفس اليوم كشفت .. ولما كشفت .. بالصدفه الدكتور اكتشف اني عندي
مرض السرطان .. وقالي انه لسه مرحله اولي ..

من بعدها معرفتش حد وفضلت مخبيه علي كله ...

وعلي اد ما كنت مصدومه من جوايا من اللي سمعته .. علي اد ما كنت
مبسوطه اني اتبرعتلك بالدم وعملتك العمليه واني وفيت بوعدني مع عيلتك
وانك اتعالجت واتعفيت منه ..

ثم ابتسمت.. علي اد كمان ما كنت مبسوطه ان دمي بيجري في عروقك .

ثم اخفض رأسه ووضعها علي كفيه .. وعينيه ممتلاه بالدموع ..

ثم رفع راسه مندفعاً اليها وبصوت مرتفع .. " وانتي ليه مكنتيش بتكشفي .. ؟

ازاي بتعالجي في كل الناس دي .. وسايبه نفسك كده ..؟

ازاي داخله تعالجي من السرطان وانتي عندك اصلاً السرطان ..؟ ازاااااي ؟

ازاي يبقى عندك السرطان ومتشكيش لحظه ب ده ..؟ ازاي تبقي انتي اللي
بتعالجيه وهو اصلا عندك ..؟؟ ازاي يا حياه .. ازاااي؟؟؟

حتي دخل والداها واختها امانى وساره .. يحملان اكياس من الادويه ..

وبدا الأب .. يلا يا حياه عشان تاخدي الدوا ..

وقف يس مندفعاً ومتجهاً الي والدها وهو ينظر بشده الي عينيه وبنرة غضب .

دوا ايه ده يا عمي ..؟

الدوا اللي الدكتور قالنا نجيبه يا بني ..

وبنبره عاليه وحاده.. وهو يشير باصابعه الي تلك الادويه ..

” الدوا ده لو بعد 100 سنه مش هيعملها حاجه .. سامعني يا عمي لو بعد

100 سنه

طب والعمل يا بني؟

العمل ايه ...؟؟ يتعملها اكبر عمليه وحالا ..

بس يا يس يا بني انت سمعت الدكتور قال امشو علي الادويه وخصوصا قال

ان العمليه مكلفه اوي ومحتاج وقت ادبر عشان القرض اللي كنا واخدينه ..

وهي ينظر الي والدتها ...

ثم قطع حديثه .. التكاليف كلها عندي يا عمي ..

ازاي يا بني ؟ وكل النظرات علي يس باعجاب وتعجب .

انا عندي بيانو في البيت والدي الله يرحمه كان واخده هديه في حفله كبيره
اوي..وده لو بعته هيعمل مبلغ كبير.. مع الفلوس اللي انا محوشها..نقدر بيها
نعمل لحياه العمليه ..ونجيب دكاتره من اي حته ...
عمي متشغلش دماغك انت بحاجة .. بكره الفلوس كلها هتكون عندك ..
وانتي دكتوراه الهام .. كلمي الدكاتره .. خليهم يجهزوا العمليه ..
عن ازنكو دلوقتي ... ثم غادر يس .

اطمئني .. ففطرات دمك التي تسير بعروقي .. لن تضيع
هباءا ..

[8]**منزل يس****الساعة الثانيه عشر والنصف ليلا ..**

وبنبره حزن تملأها دموع والدته .. البيانو يا يس؟؟

ايوه يا امي ..

يا بني ده الحاجه الوحيده اللي من روح والدك .. وانت عارف ده بالذات

بالنسبه لنا ايه ...

ايوه يا ماما بس دي حياه ..

يا بني علشان خاطري اي حاجه الا ده ..انت نسيت هو وصانا عليه ازاي ..

انا ممكن استلف ..اعمل اي حاجه بس علشان خاطري يا بني كله الا ده ده

الحاجه اللي دايمًا بتفكرنا كلنا بيه ..

يا ماما .. والدي نفسه لو كان عايش كان هو الي باعه علشان حياه ..

ثم ردت وهي منهمره في البكاء : بس والدك مش عايش يا يس , والدك مش

عايش .

حتي دخل عمر : يس بلاش البيانو يايس ..انا بحب العب عليه كل يوم ..

والنبي يا يس بلاش ..

ثم دخل الحاج صالح .. " خير يا جماعه والدتك كلمتني يا يس وبتعيط .. ؟

في ايه يا بني اللي حصل .. في ايه يا ام يس ..؟

لترد والدة يس وهي منهارة في البكاء " شوف يا حاج صالح...شوف يس عايز
يبيع البيانو اللي احنا ورثناه من والده ..؟

ليه يا بني طيب ..؟ لو محتاج فلوس او حاجه قولي ..

يا عمي صالح دي حياه .. الدكتوراه حياه ..عارف مين هي الدكتوراه حياه ..؟

دي اللي عملتلي العمليه يا عمي صالح ودلوقتي هي اللي محتاجه العمليه دي
..

والعمليه دي محتاجه مبلغ كبير اوي ..

ثم نظر الي والدته بكل عطف .. انتي نسيتي يا امي هي عملت ايه؟

يا بني انا معاك.. بس احنا ممكن نتصرفلها من اي حته تانيه ..

حتي لو مهما جمعنا بقولكو المبلغ الكبير.. والفلوس اللي كانت معنا كلها

صرفناها علي عمليتي الاخيره .. ومفيش اداامي حل غير كده ...

ليرد الحاج صالح بنزه حزن علي وجهه .. هتبيع حاجة والدك يا يس ..؟

خلاص يا عم صالح انا قررت .. وبكره من بدري هنزل ابيعه ..

نظر اليه نظرة يأس بعدما عجز عن اقناعه .. اللي تشوفه يا يس .. اللي

تشوفه يا بني حتي غادر المنزل ... وازدادت الام في البكاء وهي تدخل مع عمر

غرفتها ..

* * *

دخل يس غرفته.. واغلق الباب ليضع ظهره علي باب غرفته وعينيه علي
السقف .. ثم نزل بعينيه الي يساره.. ليجد البيانو وامعن النظر فيه .. وعينيه
تلمع بالدموع ..

و هو يردد بداخله ...

” انا اسف يا بابا .. انا اسف .. بس دي حياه .. وانا متأكد لو انت كنت معنا
هنا كنت اول واحد هتقولي انزل يا يس بيع البيانو .

عارف انك مرضتش تبعه قبل كده .. وعارف انك صرفت فلوس كتير اوي
علي العمليات والادويه ومرضتش تقرب من البيانو .. وعارف اد ايه كنت
موصيني عليه

وانا كمان مرضتش ابيعه ليا وقلت اسيبه لامي واخويا .. علشان لو كان
حصلي حاجه

بس انا مبقتش كده الا بيها يا بابا ... انا مبقتش كده الا بيها ...

حقيقي , انا اسف .

حتي دخل الي سريره .. ووضع رأسه علي الوساده ليلتقط انفاسه .. اطفأ النور
واغمض عينيه في تلك الغرفه المظلمه يتذكر تفصيلا كل ما حدث .. الي ان
ذهب الي النوم

* * *

استيقظ يس علي صوت هاتفه .. نزل من علي سريره وامسك بهاتفه ..

ليظهر علي هاتفه اسم " استاذ عاصم والد حياه "

ايه ده .. ؟ عمي عاصم بيتصل .. يارب خير .

ثم رد بنبره هادئه يغلب عليها النعاس والقلق ... حتي سمع اصوات كثيره الي
ان سمع صوت والد حياه .

الحق يا يس حياه تعبانه اوي وسريرها كله مليون دم ..!! الحقنا يا يس !!

قذف هاتفه علي السرير وفتح باب المنزل ..وانطلق علي السلالم في ذلك الليل
المظلم .. حتي وصل الي منزل حياه ..

وما ان وصل المنزل وهو يبتلع ريقه .. وتكاد تسمع ضربات قلبه من شده
صوتها حتي وجد باب المنزل مفتوح ..

اقترب من الباب .. والقي بنظره الي الداخل ..ليجد الجميع مرتديا لباسا
اسودا وجميعهم في حاله انهيار وبكاء .. حتي ظهر امامه والد حياه ..

حتي ساله يس وهو يشهق .. ايه يا عمي اللي حصل , طمني؟

بدأ والدها يمسح تلك الدموع من علي وجهه ..وهو عاجز عن الرد .

خير يا عمي .. قولي حصل ايه ...؟

حياه يا يس .

مالها .. مالها حياه يا عمي .. ؟

حياه ماتت يا يس ...

اخذته الصدمه ... بتقول ايه يا عمي ..؟ حياه ايه ..؟

وهو منغمر بالبكاء حياه ماتت يا يس .. مقدرتش تتحمل التعب اللي عندها ..

لم يتمالك نفسه ولم يستطع تحمل ما سمعه ..حتي سقط علي الارض فاقد
الوعي.

* * *

استيقظ يس علي صوت والدته ..

يس يا يس ..اصحي يا بني احنا بقينا الضهر .

استيقظ يس مفزوعا لينظر اليها .. ليجدها والدته ثم نظر في تمعن علي
يمينه وعلي يساره والي السقف ليتأكد انها غرفته ..

وهو يبتلع ريقه وبكلمات متقطعه : الحمد لله .. الحمد لله .. ده كان حلم يا
ماما صح ؟ مش ده كان حلم ..؟

قوليلي اها يا ماما ..قوليلي انه كان حلم والنبي ..

لتنظر اليه والدته وهي تبكي .. مالك بس يا حبيبي .. حلمت بايه تاني ؟

حياه يا ماما هي كويسه ..؟ ونظر الي يساره .. ليجد هاتفه وبدأ بالبحث بكل
لهفه عن اخر المكالمات .. عم عاصم متصلش يا ماما صح ..؟ وتلفوتني مرنش
يا ماما وانا نايم .. صح يا ماما .. ها .. صح ..؟

قوليلي اه والنبي يا ماما ... ؟ ليتأكد ان والد حياه لم يكلمه.. ونظر خلف
والدته .. ليجد البيانو.. ويردد بكل لهفه " اه البيانو , البيانو ..ابيع البيانو
صح

تحرك باتجاه البيانو .. وهو يتكلم بنبره يبدو عليها العطف الشديد .

انا هنزل بقي يا ماما .. هنزل بقي الحق ابيع البيانو .

يا بني طب البس حاجه الاول .

لا لا بعدين يا ماما .. بعدين .. ثم فتح غرفته وغادر مهرولا ..

* * *

السبت الساعه الثامنه مساء ...

منزل حياه ...

رن جرس الباب.. وما ان فتح والد حياه الباب ليجد يس ..

وبنبره يبدو عليها الاعياء .." انا جبت الفلوس يا عمي .. ياريت تجهز اقرب

وقت للعمليه ودي الشنطه هتلاقي فيها كل الفلوس ..

والله يا بني ما عارف اقولك ايه ..

متقولش حاجه يا عمي .. متقولش حاجه .. اهم حاجه حياه .. حياه كويسه

الحمد لله... ؟

اه الحمد لله .. هي بس نايمه بقالها فتره.

ماشي استاذنك يا عمي .. عن ازنك .

[9]

* يوم العمليه *

... الاتنين ...

الساعه العاشره صباحا ..

قبل دقائق من بدء العمليه .. يقف يس بجوار رأس حياه .. وبصوت هادئ
ومنخفض وهو مبتسما ..

" انا بقيت ع الحديده .. انا بعت اللي ورايا واللي قدامي يعني لازم تبقي
كويسه .. وترد هي الاخري بابتسامه خفيفه " ان شاء الله ..

شايف يا يس شكلي لما شعري وقع ..؟

تصدقي يا حياه انك كده احلي مليون مره - تعرفي ملامحك وابتسامتك هي
اللي بتدي الجمال لشعرك , الشعر عمره ما بيديلنا جمال .. لان الجمال
الحقيقي موجود جواكي , موجود في القوه اللي جواكي اللي هتخليكي اقوي
وتعملي العمليه وترجعي احلي واحسن من الاول مية مره .. وبابتسامه علي
وجهه .. انا تقريبا حياتي ومستقبلي متوفقين علي العمليه دي ..

لترد بسخريه .. حياتك ومستقبك ..؟

ليرد مبتسما .. ايوه انتي حياتي ومستقبلي وعلشان أكذلك كمان انك هتقومي
بالسلامه .. الورقه دي خليها معاكي وتديهالي بعد العمليه .. لتمسك الورقه في
يدها وتبتسم .. فهي نفس الورقه التي اعطته اياها قبل اجراء عمليته . واكمل

حديثه .. احنا جبنا دكاتره كبار ومتخصصين وهم اكدولنا نجاحها اكيد ان شاء الله .

يلا ربنا معاكي يا حياه .. اشوفك بعد العمليه ان شاء الله .

ثم خرج خارج غرفه العمليات .. منتظرا مع كل عائلتها بالخارج ..

مرت الساعات والساعات , والجميع في انتظار ..

حتي خرج الطبيب وعلي وجهه ابتسامه تملأ وجهه ..

” مبروك يا جماعه , الحمد لله العمليه نجحت ”

ارتفعت صيحات الجميع وجلس يس اخيرا علي كرسيه بعد ساعات من الوقوف والقلق ..وهو ينظر الي تلك الفرحة التي امتلأت قلوب وعيون عائله حياه وهو يردد

.. الحمد لله .. الحمد لله ..

انتهي ذلك المرض الخبيث تماما .. وكل من منهم كان سببا في اعطاء الحياه للاخر.

كل منهم .. كان مقدر تلاقيم مهمما وضعت الظروف ..وحاولو وضع العواقب ..

ولكن ماكان مكتوب ومقدر كان اقوي من اي شئ ..

اعطاك الله المرض الذي يؤدي بك الموت .. وفي نفس
الوقت اعطاك السبب الذي يؤدي بك الي الحياه ...

بعد شهر من نجاح العمليه

فتح باب غرفة يس .. ليدخل الاخ الصغير عمر ..

وبابتسامه علي وجه يس .. اهلا اهلا بالمايسترو بتاعنا .. تعالي يا عمر ..

يس هو ممكن اسالك سؤال .. ؟

اكيد يا حبيبي اتفضل ..

هي طنط حياه بقت كويسه ...؟

ثم ابتسم يس .. ايوه يا عمر الحمد لله .

طب والبيانو بتاع بابا يا يس !!

ماله يا عمر !!

انت بعته علشانها ..؟

ايوه يا عمر .. لأن طنط حياه كان عندها برضه بيانو زي اللي كان عندنا ..وباعته برضه علشان انا ابقى كويس . ينفع بقي هي لما تكون تعبانه ..مقفش انا جنيتها.. ينفع يا عمر ...!عموما انا بوعدك انشاء الله هجبلك واحد زي اللي هنا بالضبط ويمكن احسن كمان ..

بجد يا يس ...؟

ايوه .. بجد يا عمر .

طيب انا عايز اشوف طنط حياه يا يس .. ممكن ..؟

تشوفها ..! حاضر يا عم ..اعمل حسابك الحفله الجايه تيجي معايا وهي
هتبقى موجوده كمان .

ليرد بتعجب والسعاده علي وجهه ..بجد يا يس ..؟ يعني هاجي الحفله معاك ..
دي اول مره انت تعملها معايا وتخليني احي معاك حفله ... بجد يا يس هاجي
؟..

ايوه يا عمر ..وكمان اعمل حسابك هاخذك معايا بعد كده كل الحفلات اللي
جايه .

وبصوت طفولي فرح " طيب انا هروح اقول لماما واضبط البدله بتاعتي
..علشا ابقى جاهز اول ما يبقى عندك حفله ..البسها واهي معاك علي طول
ليضحك يس .. ماشي يا عم المايسترو روح جهز بدلتك ..
خرج من غرفته مسرعا وهو ينادي الي والدته .. يا ماما ..يا ماما ...

وما ان خرج عمر ..ابتسم يس ونظر الي مكتبه ليجد تلك الروايه .. والتي ما
زال لم يقرأها بعد .. امسك بالروايه وبدأ بفتح اول صفحه بها ..

بتاع البيانو

[قصة حب بقلم جدتي]

ابتسم وهو يردد بداخله .." رواية بتاع البيانو ..كل ما احاول اقراكي معرفش
ايه اللي بيحصل .. هقوم ارواح لحياه واول ما احي لازم اعرف ايه حكايتك
بالظبط ... !!

تعرفي يا ماما ..تعرف يا بابا ..لو اتعودنا نعمل الحاجه اللي بنحبها .. اكيد
هننجح فيها وكمان هنبقي مستمتعين باللي بنعمله ..احسن كثير ما تعافر في
شغلانه انت حاسس انها ثقيله عليك ...

ثم نظر اليها يس بكل تركيز وهو يضحك .. هو .. ده كلامك ..؟

ثم ترد بابتسامه ... ايوه كلامي , امال كلامك ..؟

حتي نظر الي والدها .. بنتك يا عمي ماشاء الله مبدعه في التقليد .

والحقيقه هي انها ليست مبدعه في التقليد .. فالارواح عندما تتلاقي .. تبدأ هي
بالحديث بدلا مننا .

المهم انا فعلا قررت ان شاء الله هبدأ اتقن البيانو .. وابدأ في دروس التعليم
من انهارده ان شاء الله ..

وزي ما قولتلكو هبدأ حلم حلم الطفوله من تاني

حتي خرجت جدتها من غرفتها بابتسامه علي وجهها .. وهي تحمل معها روايتها
...

" وهتبغو اشهر اتنين عازفين بيانو في مصر ..."

ليرد يس متعجبا ..!! وايه الي مأكدك اوي كده يا تيته.. !!

لتضحك حياه ... يااااه ده انت متعرفش حاجه بقي .

لينظر يس لحياه متعجبا .. مش فاهم حاجه.

حتي رن هاتف يس.. ليظهر اسم المايسترو خالد حسين ..لتسأله حياه مين..؟

ده المايسترو خالد - مدير البروفه .

ليرفع هاتفه .. الو , اذيك يا مايستروا

اذيك يا يس ..اسمع يا يس اللي هقولهولك كويس

” عايزك تجهز نفسك باسرع وقت .. عندك حفله كبيره اوي وجاي فيها ناس كثير ومهمين اوي وطالبينك كمان بالاسم .. و ياريت يا يس كمان تجيب معاك حياه .. لان قررنا نعمل ميكس .. هتبقو انتو الاتنين في نفس الحفله ... ولأول مره ...

اهم حاجه عايزكو تدربو كويس اوي وعايزين نعمل بروفات كثير .. الحفله المره دي مش سهله خالص .. ماشي يا يس ...

يس ...

الو

الو يس سامعنيالوو

حتي عجز عن الرد ..وانزل هاتفه بعدما اصابه الذهول وهو ينظر الي جدتها ..

والكل في تعجب .. في ايه يا يس.. ؟

المايسترو ..

ماله ..؟

طالبني بالاسم انا وحياه عشان حفله كبيره اوي ..

ثم ضحكت الجده ...

لينظروا اليها في مشهد اثار ذهول الجميع .. كيف استطاعت ان تعرف ذلك ..كيف توقعت كل شئ قبل حدوثه ..كيف انها علي درايه لما يحدث تفصيلا ..؟

حتي بدؤوا جميعا بالحديث .. تيته انتي عرفتي كل ده ازاي ...؟

ثم ابتسمت جدتها .. حياه ممكن تجيبي الروايه الي كنت ادتهالك ..وتجيبني كمان معاكي مذكراتك ..؟

مذكراتي انا ..؟

ايوه يا حياه .. ممكن ..؟

حاضر يا تيته .. وعلي الفور احضرت الروايه ومذكراتها اليوميه .

اتفضلي يا تيته اهم ..

والكل متعجب ومترقب لما سيحدث ..

دلوقتي انا معايا روايه .. وحياه معاها نفس الروايه ومذكراتها .

ثم تسال حياه ..دول الروايتين الي كنت اشتريتهم يا حياه ...؟

ايوه يا تيته .

وتسال يس .. وانت يا يس كنت اشتريت الروايه دي ..؟

ايوه بالضبط عندي علي المكتب .. بس لسه مقرتهاش لحد دلوقت.

لتكمل جدتها .. وتقريبا دي الروايه الي عرفتكو ببعض .. مضبوط ..؟

ثم نظرا الي بعضهما البعض .. وفي نفس واحد.. بالضبط .

ثم اعطت روايه لحياه وطلبت منها ان تعطيا لوالديها .. ثم اعطت روايه ليس وحياه .. وامسكت هي بمذكرات حياه .

حياه انا هبدأ اقرا مذكراتك .. ممكن .. ؟

لتضحك حياه.. يا تيته بس دي اسرار .

لتضحك الجده .. لا لا متقلقيش مفيش اسرار ولا حاجه .

عايزاكو تمسكوا الروايه اللي معاكو .. وتقرؤوا معايا من اول صفحه ..

وانت عزيزي القارئ ..أريد منك ايضا ان تركز معي لما ستقوله الجده فنفس

الروايه التي تملكها حياه ويس ,هي هي نفس الروايه التي تقرأها انت الان ..

وبدأت جدتها بقراءة اسم الروايه ..

بتاع البيانو

[قصة حب بقلم جدتي]

في نفس الوقت بدات جدتها في قراءه مذكرات حياه ..وبدأت بسرد كل المواقف

التي حدثت معها اول باول من يوم ان التقت ب يس للعمليه ..لكل شي ..

بدأ يس يتذكر كل المواقف التي مر بها ، مع والده واول حفل له ويوم العمليه ، بدأ يتذكر مرضه مره اخري ، بدأ يتذكر صديقه ممدوح ، بدأ يتذكر يوم ان قابل حياه لاول مره ، بدأ يتذكر يوم ان اعطت دمه ليس في المستشفى ، بدأ يتذكر يوم ان باع البيانو ، ولحظه تلمع فيه عيناه بالدموع .. و لحظه اخري تجد الابتسامه علي وجهه .. ولحظه اخري يسرح بتفكيره كيف هي حياته مسروده نصا هنا .. كيف ..؟

ومن جهه اخري.. لم تتمالك حياه نفسها من مقاومه دموعها من السعاده التي شعرت بها وهي تقرأ قصتها مسروده في روايه .. ولحظات اخري تشعر بنفس ما شعر به يس حينما مرضها ويوم خطبتها ...

حتي اصابها الاندهاش انها وجدت في مذكراتها اشياء مكتوبه وبالفعل حدثت وهي تتساءل بداخلها كيف كتبت ، كيف حدثت ...!

فتلك الاشياء كتبتها جدتها اثناء نومها واثناء مرضها ..كتبتها الجده كامله لتتماشي مع الروايه ..

ومن جهه اخري ..اندمج الوالدان أشد الاندماج ، فتلك الروايه لم يعيشوها كامله مثل اصحابها ، اخذهم الشغف والفضول لقراءة كل سطر موجود في الرواية ليعرفوا تلك القصة كامله ...

اندمج الجميع كل في خياله .. ومازالت الجده مستمره في القراءه ...

وبعد مرور دقائق ودقائق .. ومازال الجميع مستمر في قراءته ومازالت الجده مستمره في سردها للاحداث

حتي اخيرا وقفوا عند الفصل التاسع .. وهو نفس الفصل الذي تقرأه عزيزي القارئ.

وما ان انتهوا من القراءة .. وكل منهم تذكر قصته كاملة .. كل منهم ينظر الي الاخر في تعجب وصدمة لما حدث .. كل منهم عجز عن الكلام .. او حتي عجز عن السؤال ...

كل منهم نظروا بتعجب واندهاش .. وهم لم يستوعبو بعد ما قرؤوه وما سمعوه ..

حتي بدأت حياه ..

تيته .. ممكن تفسري لينا ايه ده .. وازاي كل ده مكتوب هنا ؟

ويسال يس .. طب وانا .. قصة حياتي انا .. طب حياه وعائشه معاكو .. انا بقي ؟ قصتي اتكتبت ازاي ..؟

لترد الجده ..

كل حاجه في حياة كل واحد فيكو كانت مكتوبه هنا في الروايه دي .. من قبل كمان ما تحصل .. لو بس حد فيكو كان قرأ الروايه وفتح اول صفحه فيها كان عرف ايه اللي هيحصلو ...

وانتي يا تيته .. كنتي عارفه اللي هيحصل كل ده ..؟

ايوه كنت عارفه .

طب منين .. وازاي ..؟

لاني قرأت الروايه .

طب وليه مقولتيش وسايباني كل ده بيحصل ادامك .. ليه معرفتيش اعمل
ايه .. ليه كنتي سايباني وانا تعبانه كل ده ... ؟

انا كنت حاسه ب كل اللي انتي حساه بالضبط .. ووقت ما قولتلك اکتبي كل
حاجه في مذكراتك .. كانت علشان اللحظه دي .. ويوم ما كنتي تعبانه كنت
عارفه كويس يس هيعمل ايه .. لأن زي ما قولتلكو كل ده كان مكتوب بالنص
في الروايه .

طب مين أصلا اللي كتب الروايه ... ؟

انا .. انا اللي كتبتها يا حياه .

انتي يا تيته ..؟ طب وليه مخلصتيش اقرأ واعرف ايه اللي هيجصل في النهايه
؟..

مرضتتش اقول لاي حد فيكو .. لاني كنت عارفه ان دي هتبقى النهايه .

والنهايه الحقيقيه مش دي يا حياه ..

امال امته يا تيته ... ؟

النهايه الحقيقيه ليكي ول يس بعد 10 سنين .

لترد حياه بهدووو .. وهي تنظر الي يس .. بعد 10 سنين!!!!!!

حتي اقتربت الجده وهي تركز في أعين يس .. ثم لمعت عيناها .. وكتمت كل ما
بداخلها .. واحتفظت بسكوتها

وبعد عشر سنوات ..

اجتمع الحضور كعادتهم لحضور الحفل الاعظم في مصر خاصة بوجود يس وزوجته "حياه" اشهرثنائي عازفي بيانو في مصر ..

الثنائي الذي ذاع صيتهم في كل انحاء العالم ... واصبحوا يسافرو كل البلاد من شرقها لغربها .. ويأتي اليهم الجمهور من كل ارجاء الدنيا.. وحقق يس حلم والده واصبح العازف الاعظم بوجود زوجته التي كانت سببا في كل شئ ...

استعد الحضور كعادتهم منتظرين الزوجان بمقطوعاتهم الفريده والمميزه .
مرت الدقايق والدقايق حتي دخل يس وزوجته حياه .. بابتسامه عريضه علي وجههما .. مشتبكة اياديهم .. وبدءا بتحية جمهورهم .

ومان ان انتهوا من تقديم الشكر والتحيه للجمهور ..

ثم همس يس لحياه وبصوت منخفض " عارفه ليه يا حياه انهارده بالذات من اسعد ايام حياتي ..؟

اكيد علشان انهارده الذكرى السنويه اننا كملنا 10 سنين .. صح ..؟

صح .. وعلشان كمان قدرت ارجع البيانو تاني لوالدتي ولعمر اخويا ..

ابتسمت حياه .. واشبكت يدها بيد يس بشده .. وكانها لا تريد ان تفارق يدها .

طب يلا يا مايسترو .. الناس مستنين ... ماشي يلا بينا ..

اتجها الي البيانو .. كل منهم يعزف علي الته منفردا .. وينظران الي بعضهما البعض بابتسامه عريضه .. حتي اشارا الي مقدم الحفل وعلي نفس المقطوعه بدءا

وما ان مرت الدقائق والدقائق، والجميع في سعادته غارمه ...

حتي بدا علي وجهه يس الارهاق المفاجي .. حاول كعادته اخفاء ذلك . وفجاءه اشتدت الرعشه في يديه .. ولم يعد يتمالك نفسه حتي توقفت مقطوعته .. تعجبت حياه من توقف المقطوعه .. توقفت هي الاخري مقطوعتها .. واخذت تنظر بتركيز الي يس وما يحدث له .. وما ان رأت تلك الملامح علي زوجها حتي تركت البيانو .. و انطلقت اليه بكل سرعتها وهي تحاول كتمان دموعها .. وقبل ان تصل اليه ..

وجدت يس ملقي علي ظهره بجانب البيانو .. ازداد الصراخ في كل ارجاء القاعه .

لم تتمالك نفسها ، واخذت تقترب منه ، حتي استوعبت سقوط زوجها امامها .. حتي حملت راسه علي كتفها ، واخذ ينظر اليها وهو يشهق من الالم .. وعينها ممتلئه بالدموع وهي تقول " يس مالك يا يس .. قوم يا يس .. مش انا كنت عملتك العمليه وانت بقيت كويس .. يس مش انت كنت خفيت من التعب ومن السرطان ده .. مش انت وعدتني انك .. انك .. يس قوم يا يس بقي علشان خاطري .. حتي انهارت بالبكاء وهي ترفع راسها الي سقف القاعه وتصرخ باعلي صوت.....

ياسين .

مرت السنين والسنين .. وتكرر مشهد والده الذي طالما كان مرعوباً منه ..
فذلك المرض الخبيث قد اكل جسمه كلياً قبل اجراء عملياته .. في وقت لم
يكن فيه مواظباً علي تعليمات الاطباء.. خاصة بعدما تملكه اليأس من كل
تلك الادويه وبمرور الوقت انتابته الرعشه في يديه .. في وجهه .. وفي كل جسده
.. وكان دائماً يحاول اخفاء ذلك عن زوجته حياها .. و ظل يقاوم حتي

النهاية ————— ه ...

لا احد يعرف القصة كامله .. سوي فقط من قراها ..

[10]

أضيتت الانوار بالقاعه باكملها .. وفجأه تجد امامك جده كبيره بالعمر.. صورتها تكاد تشبه غلاف الروايه التي تقرأها الان الي حد كبير ، عمرها ما يقارب السبعين عاما .. تجلس علي مسرح كبير في قاعه كبيره .. يحضرها عدد ليس بقليل من الحضور والمصورين و الصحفيين ليناقشوا تلك الروايه

منهم من بدأ بسمح دموعه .. ومنهم لم تفارق عيناه الجده منذ ان بدأت الحكايه .. ومنهم من أثاره الفضول والتساولات بداخله عما يحدث ..ومنهم من ذكرته تلك القصه بحبيبته السابقه .. ومنهم من تمني حبيبه وانسانه في حياته مثل حياه .. ومنهم من سيذهب الي الطبيب مباشره بعد القصه ليطمئن علي صحته.. ومنهم لم يرفع عينيه علي الروايه التي في يده ومازال يقرأها ..ومنهم من ظل صامتا منتظر حدوث النهايه ومعرفه الحقيقه .. ومنهم من امتلأه الخوف من تلك الجده لما كانت تحكيه .. كل منهم علي تفكيره

حتي ظهرت تلك الجده امام الجميع وهي تجلس علي بيانو كبير ..وتغلق روايتها التي كانت تقرأها .. وترفع عينها الي الجميع مبتسمه.. وعينها تلمع بالدموع ...

وتقول " ودي كانت قصتي كلها.. قصة الدكتوراه " عازفه البيانو الاشهر في مصر "

" حياه عاصم النادي "

واكملت حديثها .. القصة اللي في ايديكو دي حصلتلي من حوالي اربعين سنه
 .. من اول ما قابلت يس لحد ما بقينا اشهر عازفين بيانو ف الشرق الاوسط
 كله.. وفضلنا علي الحال ده سنين وسنين .. واحنا بنلف العالم لحد اللحظة
 اللي انا فيها دلوقتي معاكو

ليقف احد الحضور الذي انتابه لساعات علامات الاستفهام والفضول
 ليسال ..؟

يعني القصة ده كلها انتي... ؟

ايوه انا .

وانتي حياه ...؟

ايوه انا حياه الدكتوراه .. وعازفه البيانو ...

ثم وقف شخصا اخر ..طب ويس ...؟ يس فعلا مات ..؟

ثم ابتسمت و هي تسأله .. انت عايز تشوف يس ... ؟

ليرد بكل لهفه وتعجب .. هو موجود هنا ...!!!

ثم ابتسمت مره اخره .. وهي تنظر علي يمينها وتنادي .. " تعالي يا يس "

أثار انتباه الجميع وهم يتساءلون يس...!! والكل يسال بداخله .. هو ازاي

قالت انه مات ودلوقتي هو هنا .. !! والكل في تقرب لظهور يس

حتي دخل ذلك الشاب الوسيم ذو البشره البيضاء والعينان الزرقاوان
..والذي يبلغ من العمر ما يقارب 26 عاما ..

اصابهم الجميع الذهول .. وازدادت حيرتهم وتعجبهم .

ثم كرر ذلك الشخص سؤاله... هو فين يس؟ ده يس...؟؟؟
ايوه.. ده يس .

" ازاي ده يس ؟ ازاي انتي في السن ده .. وبتقولي القصه حصلت من حوالي
حاجه واربعين سنه .. ويس يبقي في السن ده ... ازاي...؟؟؟

ده ابني يس " يس يس عادل الرواي " سميته يس علي اسم والده "يس
عادل الرواي" ..

انا اتجوزت يس بعد سنتين من العمليه الاخيريه ليا ، وخلصنا وسميته يس .وزي
ما حكلكو بعد عشرين مات ادا مي بنفس تاريخ انهارده [1- 1] علي
نفس المسرح ده .. وفي نفس المكان ده .. وهي تشير بيدها الي مكان البيانو
الذي مات فيه يس ..

ليقف شخصا آخر .. وعلي وجهه ايضا علامات الاستفهام والتعجب .

طيب عرفنا مين حياه .. وعرفنا مين يس .. ومين ابنك يس .

مين بقي الجده ...؟ مين هي الجده اللي كانت في الروايه... ؟

لتبتسم .. وتنظر للجميع .. تفتكروا انتو مين هي الجده اللي كانت ف الروايه
وكانت عارفه كل حاجه قبل ما تحصل ...؟

لمعت عيون الجميع مره اخري .. وازداد انتباههم وتركيزهم الي اقصي درجه
ممكته منتظرين الاجابه !!..

تفتكروا مين .. ؟

لم يجب احد ، وساد الصمت القاعه باكملها ..

”عايزين تعرفوا الجده الجده دي تبقي .. انا ”

ليرد الجميع في كلمه واحده , انتي ...؟؟؟؟؟

” ايوه انا .”

ليسأل أحد الحضور الذي مازال حائرا ..طب ازاي انتي الجده وف نفس

الوقت حياه ؟

انا شخصيتين في نفس الروايه ..انا حياه الدكتور عازفه البيانو .. وفي نفس

الوقت انا الجده حياه .

انا حياه الشابه اللي كانت لسه بادئه حياتها ..وانا حياه اللي انتو شايفينها

ادامكو دلوقتي ”.

الجده حياه هي حياه .. انا حطيتها في الروايه كأنها عايشه معاهم .. وشايفه

كل اللي بيحصل لحياه وهي صغيره .. مع ان هي هي .. تبقي انا .

وانا بكتب , كنت ببقى شايفه نفسي وانا صغيره .. وببقي حاسه بكل الي

هيحصل وفي كل كلمه كنت بكتبها .. كنت ببقى خايفه من الي جاي رغم اني

ببقي عارفه كل اللي هيحصل ..

كنت ببقى حاسه بكل حاجه .. كأني فعلا مع والدي ووالدتي في البيت .. وانا

بكتب كنت ببقى قلقانه ومتوتره .. وعايزه اعرف ايه اللي جاي زي زيكو

بالضبط .. كنت ببقى ميته من الرعب لما تصابت بالمرض .. ولما يس كان

محتاج نقل دم ..كنت ببقى حاسه ب كل ده.. كأني رجعت بالزمن لسنين لورا

بكتب حياتي وعاشه معاها وانا صغيره ..وحاسه بيها وبكل مشاعري وانا كبيره

.....

الروايه اللي ف ايدىكو دي ..

انا اللي كتبتها بكل تفاصيلها ..الروايه دي هي هي الروايه اللي كانت معاها ..

وهي اللي كانت السبب انها تجمعهم ببعض .. الروايه دي بتعبر عن القدر ..

وان القدر اللي مكتوبك هيحصلك اكيد . و هيجمعك بنفس الشخص اللي

مكتوبك مهما كان هو فين ..

وبعد كل اللي حصل ده قررت إني اعمل كل ده في راويه .. راويه تتروي

للناس كلها , يعرفو احنا مين .. يعرفو مين يس يعرفو مين حياه ..يعرفو اد

ايه ان القدر اقوي من اي شئ .. يعرفو ان المرض او التعب اللي عندك مهما

كان بييجي ومعاها علاجه .. يعرفو ازاي يأخلصو .. ازاي يضحو بحياتهم في

سبيل سعادة الاخرين .. يعرفو ان ازاي أوهب حياتي في سبيل ان غيري يعيش

...

" يعرفو ان كل واحد فينا جواه يس .. وكل واحده برضه جواها " حياه "

قصه حصلتلي بكل تفاصيلها .. حسيت ب كل كلمه كتبتها كأني عايشها ..

زي ما انتو كمان عيشتوها .. روايه بتحصل كل يوم لكل واحد فينا في حياته

.. روايه بتلخص مشاعرنا تجاه كل اللي بنشوفه في حياتنا ،تجاه كل شخص

عايش معنا بجسده او كان عايش معنا بروحه ، تجاه كل شخص بيعاني من

ألمه من مرضه سواء كان سرطان اوغيره ..

قصه بتحكي كل حاجه من اول البدايه لحد...الروايه —ه "



هو ذلك الشيء الذي اذا امتلك قلبك وعقلك ، لن يجرؤ أحدا علي اقتحامه ..وهوذلك الشيء الذي نحاول جميعا الهروب منه خوفا من أن يمتلكنا ..واذا امتلكنا ،نصبح بلا عقل ..بلا منطق.. او حتي بلا روح ..لأن روحنا أصبحت في مكان اخر.. انه ليس البيانو .. بل هوأعظم بكثير.. حتماا عرفته في الروايه

بتاع البيانو

(قصة حب بquam جرتي)

رواية

بتاع البيانو

عبد الوهاب السيد

بوك بوكيتك للنشر والتوزيع

رواية

عبد الوهاب السيد

هل من الممكن ان يتشا الحب من السرطان ..!



ولكن هل سيصبح " يس يس عادل الراوي " مصاب بنفس المرض !....!

هل سيصبح اشهرعازف بيانو في مصر ، كما اوصاه والده !....!

ام سيسلك مسار مختلف تماما !!!....!

أراكم في الجزء الثاني ...

اهداء

لكل مريض يعاني من مرض او ألم .. سواء كان سرطان او غيره ...
لوالدتي ولاخوتي الذين لطالموشجعوني علي كتابه الروايه .. وتنفيذ الفكره
علي ارض الواقع ...
لروح والدي التي رحلت عنا , ومازالت تعيش بداخلنا ...
دمتم جميعا سالمين .

* * *

للتواصل مع الكاتب ..

يسعدني سماع مقترحاتكم .. يرجى التواصل علي

[Gmail](#) - [Facebook](#)

